الملحق الثقافي

ملحق أسبوعي
يصدر كل ثلاثاء
عن جريدة الثورة
العدد 1212
2024/11/5

لوحة للفنان علي سليمان

ملف العدد

نحو خطاب ثقافي جديد

أول الكلام

صخب ثقافي ...

▪ ديب علي حسن

من يتابع ويرصد ما يسمى النشاط الثقافي يظن أننا فعلاً بألف خير، وربما يذهب به الظن إلى أننا قادرون على إشغال الساحة الثقافية ليس السورية أو العربية بل العالمية.

كل يوم عشرات الندوات في المراكز الثقافية بدمشق العاصمة.

غير تلك التي تقام في محافظات أخرى..هذا كحالة أولية مهم وجيد وضروري، ولكن في المحصلة يجب أن يكون خاضعاً لمجهر المتابعة والنقد.

وإذا كانت المتابعة الإعلامية هي المعنية بذلك فإننا اليوم نعترف أنها فاشلة فاشلة تابع ما ينشر من تغطيات في مختلف وسائل الإعلام عن هذه النشاطات ستجد أنه مجرد نقل فوتوغرافي في أحسن الأحوال وترويج مخجل لهذا أو تلك.

وفي الكثير من الأحيان لا يحضر الإعلامي بل يتلقى المعلومات أو التقرير شبه جاهز ..لا رأي له في النشاط بغض النظر عن الرأي.

وقس على هذا ليس في النشاط الثقافي وحده إنما الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية وغيرها لقد تحولت التغطيات الإعلامية إلى تدبيج مديح.

هذا الصخب في كل شيء ليس إنجازاً إنما هو انعكاس لواقع ثقافي اجتماعي اقتصادي يصرخ أننا إعلامياً بخير ولكن على أرض الواقع أمر آخر.

وإذا كنا قد بدأنا بالحديث عن الصخب الثقافي وترويج الإعلام له فلنا عودة إلى النشاطات التي تعد على عجل.

علي سليمان
فنان اللون الساحر

لماذا نقرأ الأدب؟

المرجة ذاكرة المكان

رسائل الحب والحرب

رئيس التحرير
أحمد حمادة

مدير التحرير
معد عيسى

إشراف
ديب علي حسن

الإخـــراج
هدى نصر شمالي

توجه جميع الرسائل
باسم هيئة التحرير
D.hasan09@gmail.com
هاتف ٢١٩٣٢٢٢

معرض

لفلسطين نرسم

عبر نحو ٢٢ فناناً تشكيلياً فلسطينياً وسورياً اليوم عن أفكارهم وما يجول بخاطرهم عن القضية الفلسطينية ضمن معرض «نرسم لفلسطين» الذي نظمه الاتحاد العام للفنانين التشكيليين الفلسطينيين بالتعاون مع اتحاد الفنانين التشكيليين السوريين فرع حمص في صالة صبحي شعيب للفنون التشكيلية.

المعرض الذي ضم ٣٢ لوحة زيتية أبدع فيها الفنانون بإظهار القضية الفلسطينية ومختلف مكوناتها واستطاعوا من خلال هذه اللوحات إرسال رسائلهم المتعلقة بالصمود والوفاء وحب الأرض.

وفي تصريح له بين رئيس اتحاد الفنانين التشكيليين الفلسطينيين الفنان التشكيلي محمد الركوعي أن اللوحات حملت الهم الفلسطيني بطريقة حضارية لتثبت دفاعنا عن شعبنا بالفن والألوان.

بدوره أشار أمين سر اتحاد الفنانين التشكيليين الفلسطينيين الفنان التشكيلي علي جروان أنه شارك بعملين الأول يحكي عن الأرض وتمسكنا بها وتلاحم البيوت والبشر مع بعضها وعودة طائر السنونو إلى أرض فلسطين والثانية تحكي عن التجذر والتمسك بالأرض عبر رمز شجرة البرتقال المشهورة بفلسطين.

وشارك الفنان التشكيلي فتحي الصالح بلوحة تجسد عدة أشخاص عنوانها «تأوهات» ترمز إلى معاناة الشعب الفلسطيني، فيما عبرت الفنانة التشكيلية حنان إبراهيم في لوحتها عن التراث الفلسطيني والمسجد الأقصى مستخدمة أسلوب الرسم بالسكين بدلاً من الريشة لتظهر من خلاله جرأتها في الرسم وقدرتها على التعبير عن أفكارها.

وأشار مسؤول المعارض في اتحاد الفنانين التشكيليين الفلسطينيين الفنان التشكيلي معتز العمري إلى أن لوحاته الثلاث رسمت بالإكريليك على القماش واستخدم فيها أساليب مختلفة منها تأثير الشاشة الحريرية ليظهر من خلالها الحالة الإنسانية، مشيراً إلى أن أعماله تحوي كلمات ورموزاً لها دلالات عميقة متعلقة بالقضية الفلسطينية.

محاضرة

لعبت التكنولوجيا والاحتكاك مع الغرب دوراً كبيراً في تغيير ثقافة مجتمعاتنا العربية، وأصبح التقليد الأعمى جزءاً من سلوكيات شبابنا وطباعهم وألفاظهم وذائقتهم السمعية والبصرية، ما يشكل خطراً من الواجب التنبيه إليه، وهو ما أراده الباحث التاريخي الدكتور عبد الرحمن البيطار من خلال محاضرته التي استضافها فرع حمص لاتحاد الكتاب بعنوان نحن والآخر.

وركز البيطار من خلال قراءة تاريخية في قضايا التقليد والتغريب حول نقطتين الأولى تقليد جيل الشباب للآخرين وخاصة الغرب إما باللباس أو المظاهر أو باستعمال كلمات أعجمية دخيلة على لغتنا العربية أو بسلوكيات لا تتوافق مع قيمنا وأخلاقنا، والثانية حول مآرب الغرب من خلال تقليدنا له، فهو بذلك يفرض علينا أفكاراً تغريبية من حيث الشكل ولكنها تحجمنا وتبعدنا في الوقت ذاته عن التطور والتقدم وتجعلنا سوقاً لتصريف بضائعهم وأفكارهم وأرضاً لسياحتهم.

ولفت المحاضر إلى أن التقليد جيد حين يكون مفيداً ومطوراً لفكرنا وثقافتنا المعرفية والصناعية بما ينهض بمجتمعاتنا لا بما يقوض تطورها، مستشهداً على ذلك بأقوال المفكرين القدماء وأمثلة من المجتمع.

ودعا البيطار جيل الشباب إلى تطوير ذاتهم بقراءة الكتب والمطالعة لأن وسائل التواصل الإلكترونية تجمد أفكارهم وتنحو بهم باتجاه التبعية للآخر وتقليده ما يشكل خطراً مستقبلياً على الأمة.

تجدر الإشارة إلى أن البيطار عضو اتحاد الكتاب العرب، ورئيس فرعه بحمص سابقاً ورئيس الجمعية التاريخية السورية، وله مجموعة من المؤلفات منها لواء الإسكندرونة والسياسة الاستعمارية وتطور الوحدة السورية اللبنانية وبحوث ودراسات في تاريخ سورية والمشرق.

كتاب العدد
حسب الترتيب الهجائي

آمنة بدر الدين الحلبي
حسين صقر
خالد حاج عثمان
رجاء شعبان
رولا محمد السيد
رفاه الدروبي
صالح سلمان
عبد الكريم الناعم
عبد الحميد غانم
علي حبيب
كمال الحصان
منى حبابة
نداء الدروبي
وفاء يونس
ياسمين درويش

الثوابت الوطنية أساس الهوية

كمال الحصان

إن الثوابت الوطنية لشعب من الشعوب، هي الأساس التاريخي والجغرافي والثقافي والأخلاقي لوجوده، والذي يقوم عليه كيانه الوطني، وإن أخطر ما يمكن أن تتعرض له هذه الثوابت، هو أن تصبح مرتهنة للإرادة الخارجية أو غير الوطنية، أو قابلة للتفريط أو التنازل.

إن أصل الحقوق الوطنية الفلسطينية وقاعدتها واحد، لا ثاني له، وهذا الأصل هو عودة الوطن إلى مواطنيه الوطن بحدوده التاريخية من البحر إلى النهر، إلى أصحابه الشرعيين وعودة الوطن، تعني عودة المواطن والأرض والممتلكات، في إطار عودة السيادة والكيان كاملاً غير منقوص عودة طريقها كل الوسائل المشروعة والمعروفة في حركات التحرر الوطني، وعلى رأسها بل وفي مقدمتها - أهمية ومشروعية - المقاومة، وهذه مسألة يجب ألا يختلف عليها أحد، لأنها إجماع كل الشرائع والسنن والشعوب عبر التاريخ.

لسنا بحاجة إلى كثير عناء أو جهد لكي نرى أن جوهر الميثاق القومي الفلسطيني، الذي أقر في المجلس الوطني الفلسطيني التأسيسي الأول، والمنعقد عام ١٩٦٤م في القدس، والذي أعلن في ختامه عن قيام منظمة التحرير الفلسطينية، هو حافظ هذه الثوابت الوطنية والقومية وأن كل المنظمات والفصائل والأحزاب الفلسطينية التي انطلقت أو تأسست قبل هذا التاريخ أو بعده، قد وضعت هذه الثوابت في صلب مواثيقها، وأساساً لانطلاقها، كأمر بدهي ومسلم به، وكمبرر وحيد لقيامها، كما أن هذه الثوابت أيضاً، هي جوهر ومضمون وأساس مرحلة حركة التحرر الوطني، التي اتفق الجميع على أنها هي المرحلة الأساسية التي يمر بها العمل الوطني الفلسطيني قبل التحرير، وأنه ليس هناك مرحلة وسيطة كنصف احتلال أو نصف استقلال مثلاً... إن نهاية مرحلة التحرر الوطني، هو إنجاز التحرير الكامل، وقيام الدولة المستقلة ذات السيادة الوطنية الكاملة.

الثوابت الوطنية الفلسطينية، تحديداً وببساطة وبوضوح وجلاء، وبالإجماع الشعبي والفصائلي الفلسطيني، وفي صلب الميثاق القومي المذكور، هي فلسطين عربية من البحر من النهر، وجزء لا يتجزأ من الأمة العربية واليهود في فلسطين قوة احتلال واغتصاب واستيطان بالعنف والإرهاب الذي يجب أن يزول والكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين، وأن كل وسائل المقاومة الأخرى هي ممارسات تندرج تحت برنامج المقاومة، وليست بديلاً عنها.

أما القبول بإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على كامل الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧م وعاصمتها القدس، وعودة اللاجئين فليس سوى الحد الأدنى الممكن مرحلياً، وذلك كجزء من الحق التاريخي الكامل للفلسطينيين في فلسطين التاريخية، وخطوة على طريق التحرير الكامل، وتحقيق الثوابت الوطنية كاملة غير منقوصة، أي إنه جزء من الهدف النهائي، وليس هدفاً نهائياً بأي حال من الأحوال.

كما أنه من الجدير بالذكر أيضاً، أن هذه الثوابت ليست وضعية، وليست إيديولوجيا أو نظرية من النظريات، إنها شيء فوق ذلك وأعمق من ذلك، إنها قدر الشعب وقراره ووجوده ومصيره، إنها لغة الجذور التي زرعها الله في أرضنا، لا تقتلع ولا تنتزع، ما دام في الأرض ثرى، وإن شرعية أي قيادة سياسية فلسطينية، إنما تقاس بمدى تمسكها بهذه الثوابت أولاً، ومن ثم بمدى قدرتها على تحقيقها، وصولاً إلى إنجازها إنجازاً تاماً غير منقوص ولا ملتبس، وإن أي شيء دون ذلك، لا يعني سوى التلاعب والتدليس على الشعب وتضحياته.

إذا كان التمسك بالثوابت في الظروف الحالية، يبدو ضرباً من ركوب الصعب، فإننا نُذكر بأن تحدي الصعب وحده، هو ما يميز المناضلين عن غيرهم، وأن التصدي للاغتصاب والاحتلال والظلم لم يكن في يوم من الأيام مركباً سهلاً، لأي شعب من الشعوب التي تعرضت للظلم والاحتلال.

إن مقولة ضعف العين أمام المخرز في سياق الصراع العربي الصهيوني، والتي يتستر وراءها من يبحثون عن مبرر للتفريط، يجب أن تنتهي من قاموسنا السياسي، ولا سيما بعد انتصار المقاومة اللبنانية في تموز عام ٢٠٠٦م، وانتصار المقاومة الفلسطينية في غزة مطلع عام ٢٠٠٩م، وما يجري من صمود فلسطيني في غزة وفلسطين وفي جنوب لبنان .. هذه الانتصارات التي استندت إلى عمق عربي وإسلامي متمسك بثوابت الأمة، وبالقدرة على تغيير الموازين مهما اسودت صورة الواقع.

إن وضع ثوابتنا الوطنية على صخرة المقاومة قولاً وفعلاً، هو السبيل الوحيد لإنجازها، لنتمسك بثوابتنا الوطنية بقوة وإيمان، ولنرفض «ورطة» المفاوضات التي لن تجرنا إلا إلى التفريط، وحتى لا نجد أنفسنا فجأة شعب بلا هوية ولا قضية.

«الحداثة المبطنة» لطمس الهوية

حسين صقر

يقال:«إن الفكر الإنساني هو وليد الانتماء، والأخير عبارة عن نتاج تجارب الإنسان والمؤثرات المحيطة به من خبرات وتضارب أفكار وعادات وتقاليد، والأفكار هي الطريقة المثلى لإنتاج الصواب والوعي، وما دون ذلك يبقى عبثياً»

لهذا طرحت مسألة الحفاظ على الهوية الوطنية والانتماء على بساط البحث في الأوساط العلمية والأكاديمية في تسعينيات القرن العشرين على خلفية انهيار النظام العالمي الثنائي القطبية، وبداية تشكيل عالم أحادي القطبية، يسعى إلى قطف ثمار الحرب الباردة، ويعمل للسيطرة على العالم، ليس فقط بالإرادة السياسية المستندة على الذِّراع العسكرية الضَّاربة، والإمكانات الاقتصادية الهائلة، إنما باستخدام السِّلاح الأخطر والأقل كلفة، وهو التَّغيير الفكري والثقافي الذي ينال من الهوية والوطنية للدول في أسسها وثوابتها، وفرض ثقافة وهوية عالمية، وذلك بالاعتماد على كل الوسائل المتاحة، ولاسيما الامبراطوريات الإعلامية، التي تولت صناعة الأفكار والتّرويج لها على مستوى العالم كله، ولاسيما في مواقع التواصل الاجتماعي، والقضاء على الهوية الوطنية، لتحل محلها هوية عالمية، لا تمت إلى الهوية الوطنية بصلة، بل هي نقيضها تماماً، ويجب أن يُقضى عليها حتى تحل مكانها.

بالطبع ليست الغاية من هذا التقديم توصيف ما يحصل في العالم على أن هدفه تغيير الانتماء وتلوينه وبعثرته، ولا طمس الهوية، وإفقاد لذة الوحدة الوطنية معناها، بل ما يحدث في العالم يشي بذلك لخلط الأوراق، وإعادة توزيع البشر ضمن شرائح للسيطرة وغرس كل المفاهيم التي يسعى لها نظام أحادي القطبية بما يتناسب مع مصالحه وأهداف وخدمة مشاريعه في الهيمنة والسيطرة على العقول، وذلك منذ بداية تلقي الطفل لأي إشارة يكون قادراً على استيعابها.

ولهذا بات ما يسمى الثقافة العالمية أداة لا تخدم الهوية الوطنية، بل أداة ضد التطوير، وتحديداً سلاحاً للتدمير، لأن عملية التطوير الحقيقي والهادف والمنظم في أي مجتمع من المجتمعات تقوم على أساس إعادة البناء الفكري والثقافي لأبنائه عن طريق فكفكة الوعي، وإعادة تركيبه على قاعدة الثوابت والقيم والمبادئ والأخلاق التي تأصلت في المجتمع تاريخياً، من أجل استنباش القيم الأصيلة وتوجبه سلوكه بالشكل الصحيح، وبكل الوسائل المتاحة، بحيث ينخرط في عملية التغيير التي تهدف إلى إعادة البناء تحت قيادة النخب السياسية والأكاديمية القادرة على وضع الخطط والبرامج لتطوير الدولة والمجتمع، بحيث يشارك كل فرد من أفراد الجميع في عملية التطور والتقدم، كل من موقعه، وحسب إمكاناته وقدراته، وهذا ما فعلته وتفعله الدول التي خاضت معركة التغيير وإعادة البناء تاريخياً، وفي جميع المجالات، وبهذا تكون عملية التطوير وإعادة البناء الفكري والثقافي في ظل الحفاظ على الهوية والانتماء الأداة الفاعلة للتطور والتقدم والنمو.

الأفكار الجديدة بين الناس في كل بقاع العالم، انتشرت عبر مواقع التواصل، ووسائل الاتصال المختلفة وأُلبست الحداثة ثوباً مختلفاً، تضمن داخله مذهباً أيديولوجياً جديداً للتغيير والتطور والتقدم، تحت ستار «الحرية» و«نشر الأفكار الديمقراطية» وجعل مسألة قبول الثقافة والهوية العالمية وتبنيها الوسيلة الوحيدة للتغيير والنهوض بالمجتمعات، والتخلص من عوامل ضعفها وتخلفها، وبدأت موجات ما يسمى «الثورات» تجتاح العالم بدءاً من الثورات المخمليّة في أوروبا الشرقية، مروراً بالثورات الملوّنة، وانتهاءً بمهزلة الربيع العربي، في وقت انعدم فيه وجود نخب ترفض ما يحصل وانساق القسم الأكبر تحت جناح ما حصل، فكانت النتيجة كارثيّة على تلك الدول وشعوبها، ودفعت سورية وبعض الدول العربية الثمن الأكبر من وراء ذلك، وكانت النتائج فوضى عارمة طالت البشر والحجر.

وهو ما جعل أيضاً الإنسان في مجتمعاتنا مقطوعاً عن جذور ذاكرته الأصلية، وبسببها يدور في دوامة إعصار تاريخي، لم نشارك في صنعه قط، وأخطر ما نتعرض له إلى اليوم هو ظاهرة تضييع الذاكرة وإلغائها وفق عملية ممنهجة ومدروسة، للتخلي عن الجواهر الروحية، وتبني الميول والغرائز البدائية، ولذلك لابد من تكثيف حملات التوعية في كل المنابر الاجتماعية والثقافية والدينية والإعلامية لإعادة الأفراد الذين انساقوا خلف تلك الأفكار إلى رشدهم وزرع أفكار بديلة وذات قيمة قبل الضياع، وتمزيق ذلك الثوب الذي ألبستنا إياه تلك الدول فكان مرة فضفاضاً، ضاعت فيه شخصيتنا الحقيقية، ومرة ضيقاً منعنا من الحركة وكتم أنفاسنا.

بقعة حبر

ثقافة تؤمن بالعقل

رنا بدري سلوم

على الثقافة أن تكون حرّة، تهزّ العالم بيدها، منفتحة الأفق، تؤمن بالعقل وتتقن بحذر بما تنقله، وبهذا نستطيع أن نتكلّم عن خطاب ثقافي وإبداعي جديد، لا أن نكتب على وجه الماء وننسى، وعلى المثقفين أن لا ينسوا التاريخ أيضاً ولا يغرّهم الانفتاح الرقميّ، نحو ثقافة الهباء تتنزع جذورها لتبقى ريشة في مهب الريح، أين هذا الانتماء الذي تتكلم عنه «وأنت الشاعر تتقن فن الحديث على المواقع الإلكترونية العالميّة ولا تدر وجهك لحوارٍ في صحيفة وطنيّة كانت منبرك الوحيد»، كل هذه المواقف هي انتماء ثقافيٌّ، والتجذّر انتماء والمصداقية انتماء، لا تصدقوا كل ما ينشره البعض.. فهو يكتب على وجه الماء مجرّد أفكار عابرة، لا يهمها إلا أن تجني ثمناً بخساً لا تساوي قيمة الإنسان كقيمة مثلى، يستحضرني قول « الفرنسي مكسيم رودنسون» ما أسوأ اللغة التي لا فعل لها سوى فعل التوابل والبهارات التي تساعدنا على ابتلاع الأطعمة الفاسدة والمتعفّنة!» وهو ما يفعله البعض من دعاة الثقافة يضع بلاغته في خدمة القبح.. ليغطي ندوبه النفسيّة المتقيّحة بقناع ثقافي!. وبالعودة إلى الثقافة الحقّة برأي على الثقافة أن تكون يد الأمّ الحانية تجيد تربيتنا، تكبر معنا تشيخ معنا تولد وتتجدّد، عليها أن تكون الأم المثلى لكي تقنعنا أنّ الجنّة تحتَ أقدامها ونحن الأبناء البررة بها وبإنسانيّتنا جمعاء لا أن نكتب رضاكِ يا أمّي على وجه الماء ونمضي!!

هل ترهل الخطاب الثقافي العربي ؟

علي حبيب

هل ترهل الخطاب الثقافي العربي، وصار من الماضي ولابد من تجديده، سؤال مطوّح بقوة تختلف الإجابات عليه من مفكر لآخر، عبد الله الجسمي يقدم في مجلة العربي العدد ٧٩١ قراءة وإجابة على ذلك نختار منها:

تمر المنطقة العربية ببوادر مرحلة جديدة بدأت تأخذ ملامح مختلفة عن الملامح السابقة التي مرت بها خلال العقود الخمسة الأخيرة، حيث شهدت تلك الفترة تحولات عدة في الواقع الاقتصادي، والسياسي، والثقافي، والفكري، وأفرزت خطاباً ثقافياً مختلفاً عن خطاب النهضة العربية الذي بدأ تقريبًا منذ منتصف القرن التاسع عشر وحتى ستينيات القرن العشرين، فقد شهد الخطاب الثقافي العربي خلال الخمسين عاماً الأخيرة تحولاً في أسسه التي قام عليها سابقاً، من خطاب يحارب الاستعمار، ويدعو للتحرر منه، وينشر قيماً وأفكاراً مدنية بقيادة نخبة من المثقفين والمفكرين وقوى مدنية تحمل فكراً مستنيراً وتركز على المعرفة الحديثة والعلم وآثارهما المختلفة على الواقع الثقافي، لكن جرت الرياح بما لا تشتهي السفن وتحول إلى خطاب مختلف بعد الاستقلال.

خطاب ما بعد الاستقلال

تبدل الواقع العربي بعد التحرر من الاستعمار، وتأثر بالتحولات العالمية التي جرت بعد الحرب العالمية الثانية، المتمثلة بالصراع الأيديولوجي بين قطبين رئيسين هما الاشتراكي والرأسمالي، الذي امتد حتى بداية العقد الأخير من القرن المنصرم، فواقع ما بعد التحرر من المستعمر جاء بتغيرات نوعية سياسية، واقتصادية، واجتماعية، وثقافية، وفكرية، أفرزت في مجملها أكثر من خطاب ثقافي، لكنها تميزت بمميزات مشتركة سنشير لأمثلة منها، وبصراع ثقافي وفكري حاد، فعلى الجانب السياسي تشكل خطاب أيديولوجي تضمن الأيديولوجيات اليسارية والاشتراكية والقومية ضد القوى الرأسمالية المتنفذة في المجتمعات العربية، بمعنى انعكس الصراع العالمي على الواقع العربي وأثر بعمق في خطابه السياسي.

وبعد نكسة يونيو في العام ١٩٦٧م دخلت على الخط وبشكل متدرج قوى الإسلام السياسي وبلورت خطاباً سياسياً أيديولوجياً ذا صبغة طائفية، وما لبث أن تمدد وهيمن تقريباً على الخطاب العربي بعد حرب الخليج الأولى وانهيار المعسكر الاشتراكي عندما تبدد الطرح الأيديولوجي اليساري ليس على المستوى العربي، بل والعالمي أيضاً، وقد أثرت الظاهرة الأصولية على الثقافة في العالم العربي، وكانت أحد معاول هدم قيم وأفكار التنوير التي جاءت بها النهضة العربية، كما تم التضييق وبشكل كبير جداً على القوى المدنية الحديثة بمختلف توجهاتها وإعادة إحياء التشكيلات الاجتماعية التقليدية ذات الطابع العرقي والطائفي والعشائري والقبلي وثقافاتها، وتعزز ذلك مع الانتقال الواسع للشرائح الاجتماعية من الريف وغيره إلى المدينة ونقلت ثقافاتها معها وأثرت في طريقة حياة المدن وثقافاتها وساهمت بتراجعها، خصوصاً في ظل تراجع القوى المدنية وفكرها وثقافتها، وقد شكل ذلك خطاباً ثقافياً تقليدياً يكاد أن يخلو من أسس الثقافة المدنية العقلانية والعلمية والفكرية، وأحيا القيم التقليدية ذات الطابع الفئوي، وأثرت بشكل كبير على بنية المجتمع والدولة المدنية، خصوصاً فيما يتعلق بمفهوم المواطنة.

وجدير بالذكر أن هناك سمات مشتركة بين الأطراف الثلاثة، القوى الأيديولوجية والأصولية وأصحاب الثقافات ذات الجذور الاجتماعية، حيث تشترك جميعها في التفكير الأحادي الجانب، والإقصاء، وغياب الحوار الفعلي، وعدم الاعتراف بالآخر، ورفض التعايش معه أحياناً، علاوة على التعصب والتطرف، فقد تميز الخطاب اليساري- مثلاً- بإقصاء القوى القومية والليبرالية والعكس صحيح، وخطاب القوى الأصولية يقصي كل مَن يختلف معها من منطلقاتها الدينية أو الطائفية، وكذلك حالة الإقصاء بين الشرائح الاجتماعية وحتى أحياناً بين مكونات الشريحة الواحدة.

وهنالك سمة مشتركة أخرى بين الخطابات الفئوية وهي متأصلة في الخطاب الثقافي العربي العام، وتعطي مؤشراً حقيقياً لغياب الأبعاد العلمية والعقلانية والموضوعية منه وهي الانفعال والعاطفة في التعامل مع الواقع وأحداثه ومشكلاته، إذ أفرز ذلك عقلية انفعالية في تعاملها مع كل شيء تقريباً، بحيث يتم التعامل مع اتخاذ القرار وتحليل الظواهر على أسس عاطفية لا عقلانية أو موضوعية، وانعكس ذلك على إدارة المجتمعات وطريقة التعامل بين مكوناتها المختلفة، ولعل السبب الجوهري الذي يدفع بانفعالية الخطاب يعود إلى الدور الذي تلعبه الآداب بشتى أنماطها، بشكل خاص والفنون بشكل عام، وجميعها انفعالية الطابع، في تكوين الأسس التي يقوم عليها وعي الأفراد وطريقة تفكيرهم، فنتيجة لتهميش العلم والتعليم في تشكيل وعي الإنسان وبناء فكره وغياب التفكير العلمي والعقلاني والموضوعي من واقعنا الثقافي، فتح ذلك الباب لأن يكون التفكير انفعالياً وعاطفياً، وأدخلنا في متاهات وعزز من الجوانب الذاتية الصرفة واليقين الذاتي الذي لا يعتمد في معظم الأحيان على أي أدلة.

وخلال العقدين الأخيرين أثرت التكنولوجيا على مظاهر ثقافية عدة وكذلك الخطاب الثقافي ورموزه بشكل عام، إذ ساهمت بتسطيح الوعي وتفكير الإنسان من خلال وسائل التواصل الاجتماعي وغيرها، التي أزاحت الرموز الثقافية التقليدية وأجهضت دورها في نشر أفكار وقيم ذات طابع فكري ومدني وأتت برموز استهلاكية ومشاهير في مجالات معينة أخذوا ينشرون بشكل عام قيماً ومفردات وخطاباً ثقافياً يتسم بالسطحية والاستهلاك والابتذال، في بعض جوانبه، فساهم ذلك في هبوط المستوى الثقافي العام وامتد تأثيره على الهوية والقيم والعلاقات الاجتماعية والنسيج الاجتماعي للمجتمع.

كما أحدثت التكنولوجيا تطورات سريعة في مختلف مجتمعات العالم فخلقت هوة ثقافية بين الأجيال الناشئة والأكبر منها سناً في المجتمع الواحد، فهناك اختلاف بين الأجيال في القيم وطرق التفكير والعادات والتقاليد وحتى الهوية... إلخ. وكأننا أصبحنا أمام أكثر من ثقافة لكل منها خطابها الخاص تقريبًا لدرجة يصعب فيها التواصل أحياناً وبسهولة في عدد من الموضوعات والقضايا بين الأجيال.

خطاب ثقافي جديد

ساءت الأوضاع بشكل كبير خلال العقود الخمسة الماضية في الواقع العربي، فقد أصاب التراجع كل الجوانب بما فيها الفكرية والثقافية، وأصبحت العديد من الدول العربية في ذيل قائمة مؤشرات عالمية مختلفة، ناهيك بالصراعات وحالات التشرذم والتفكك السائدة في عدد من المجتمعات العربية.

وعلى الرغم من ذلك يقف الواقع العربي على أبواب مرحلة جديدة، تظهر فيها بوادر لتغيرات على مستويات عدة يمكن أن تحدث تحولات نوعية قد تساهم في تجاوز الواقع الحالي إلى حد كبير والأسباب التي دفعت لحالة التردي العامة، وتدفع لبلورة خطاب ثقافي عربي جديد يتجاوز سابقه، فمن بين العوامل التي تساهم في خلق خطاب ثقافي جديد هو تراجع الخطاب السياسي الأيديولوجي بشكل كبير للقوى السياسية التقليدية التي عملت على أدلجة الخطاب الثقافي وتنميطه حسب أفكارها.. كما أن الظاهرة الأبرز، وهي ذات طابع أيديولوجي أيضًا، التي تستدعي العمل الجاد على خلق بدائل لها تتعلق بتراجع الإسلام السياسي في معظم الدول العربية بسبب المواقف الجادة التي اتخذتها منه والعمل على محاربة أطروحاته الداعية إلى التعصب والتطرف، وبث الطائفية وخلق الصراعات والوقوف ضد الحداثة والقيم المعاصرة والعودة إلى الوراء وأدلجة المجتمعات ومؤسساتها وغيرها. والتراجع الذي نراه لتلك القوى يستدعي العمل الجاد والمشترك من المسؤولين، والمثقفين، والمفكرين، والعاملين في الفلسفة، وأصحاب التفكير العقلاني الحر، والمؤمنين بقيم التنوير والتقدم، لسد الفراغ الفكري الذي تركه تراجع تلك القوى في الساحة العربية.

كما أن انتقال الشرائح الاجتماعية المختلفة إلى المدينة خلال العقود الماضية قد تم استيعابه إلى حد كبير، حيث نشأت أجيال جديدة منها في المدينة وحصلت على مستوى تعليمي جيد وانفتحت على التعدد الثقافي في المدينة الذي استوعب إلى حد كبير التفاوت الثقافي القائم على أسس اجتماعية. وأصبحت الأجيال الشابة اليوم تمثل الأغلبية في المجتمع العربي والتي نشأت خلال العقود الثلاثة الماضية في واقع لعبت فيه التكنولوجيا دوراً مهما في الانفتاح على العالم وثقافاته المختلفة، وأحدثت بالفعل بعض التغيرات الثقافية على قيم ومفاهيم وسلوك وهوية الأجيال الشابة، التي قد تؤسس لواقع ثقافي جديد يتجاوز الثقافات التقليدية ويفتح المجال لإحداث تطور ثقافي حقيقي يكون منبعه من الداخل.

أسس الخطاب الثقافي الجديد

تقتضي صياغة خطاب ثقافي جديد النظر في الأسس التي يقوم عليها حتى تكون الانطلاقة سليمة وتحقق الأهداف المرجوة منها، ولتحقيق ذلك لابد من النظر في العوامل والأدوات الفكرية التي توظف لتجديد الخطاب الثقافي وتماشيها مع متطلبات المرحلة القادمة للعودة إلى النهوض مجدداً، وسنقدم هنا عدداً من أبرز الأسس التي لا بد وأن يقوم عليها هذا الخطاب.

لابد أن يكون الواقع الذي نعيشه ومتطلبات تطويره هو أحد أبرز الأسس، بمعنى يجب أن يتسم الخطاب بالواقعية، ويتضمن موضوعات وطرق تفكير ورؤى قابلة للتطبيق، ولا يكون ذا سقف عال، ويتماشى مع المشكلات الحقيقية ويقدم امكانيات واقعية لحلها، ويعالج الأسباب الفعلية التي تقف وراءها، ويحتوي على طرق التفكير الحديثة للتعامل معها ويقدم نقدًا لطرق التفكير البالية التي أوصلتنا إلى هذه الحال.

ويجب أن يدرك المثقفون والمفكرون العرب أن واقعهم هو مدرستهم ومرجعيتهم ومنه يستنبطون طرق التعامل مع قضاياه بخبرتهم وحسهم الفكري والثقافي لا الإتيان بأفكار جاهزة من الخارج ومحاولة تطويع الواقع لها، فهذه المسألة لم تنجح أو تؤتي بثمار فعلية خلال عقود طويلة من العمل الثقافي الذي كان يرى الأغلبية الساحقة من رموزه الأفكار الغربية نموذجاً، فواقعنا ومشكلاته والسياق التاريخي الذي نعيشه لا يقارن بالأوضاع التي يظهر فيها الفكر والقيم الثقافية الغربية، وبالتالي ستخفق أي محاولة للبحث عن أفكار جاهزة تأتي من الخارج. ولا يعني ذلك أن تكون هناك قطيعة مع الفكر الغربي أو غيره، بل يجب الاطلاع عليه، وعلى غيره، ودراسته جيداً والاسترشاد به كتجربة إنسانية متميزة وإذا كانت هناك أفكار يمكن الاستفادة منها فعلياً فيمكن الأخذ بها علاوة على استخدام الأدوات والمناهج الفكرية كإطار وليس كمضمون، بحيث نصيغ نحن المضمون الذي يعبر عن واقعنا وأفكارنا، وعندما يكون الواقع هو المدرسة التي يتأسس عليها الخطاب سيعطي ذلك قوة له ويساهم في انتشاره وقبوله بشكل عام.

يقتضي تأسيس خطاب ثقافي جديد أن تكون هناك حركة تغيير شاملة تطال مناحي الحياة جميعها، والواقع العربي، ترتكز على أسس اقتصادية واجتماعية عبر التحول إلى مجتمعات منتجة بمعنى التحول إلى مجتمعات فعلية وليست هامشية تعيش على الاستيراد والاستهلاك والاعتماد على الآخرين، وسيغير ذلك بلا شك من طريقة حياة المجتمع ويدفع ببناء البنية التحتية اللازمة لعملية الإنتاج والعمل الاقتصادي على أسس علمية وتكنولوجية حديثة، ويتزامن مع ذلك إحداث تغيير اجتماعي وثقافي وفكري مثلما كان حال التحولات التي تمت في أوروبا خلال العصر الحديث.

وتر الكلام

ند ثقافي

سعاد زاهر

مع تأسيس هويات بديلة ومجتمعات افتراضية واختراق التكنولوجيا لكل ما يخصنا...هل نجحنا في تكوين خطاب ثقافي يمكنه أن يجذب جيلاً كاملاً بات لا يفعل شيئاً بعيداً عن وسائل التواصل...؟

لا شك أن الهويات المحلية تعاني من تحد كبير يجعل من مسألة صمودها في مواجهة التأثيرات التكنولوجية مدعاة لإعادة النظر لتمتين المشتركات من عادات وثقافة ولغة وجغرافيا ومنظومة القيم...

لقد باتت تلك الشاشات التي يمسك المراهقون بها تزيح المشتركات التي تربينا عليها، لنعيش مع محددات جديدة للهوية تتعلق براهنية اللحظة، إن لم تتحرك مجتمعاتنا لتعيد ارتباط تلك الأجيال بهويتهم في عالم افتراضي تعاني فيه الهويات ما بين الأصالة ومرتكزات العصر الرقمي.

إن الإبقاء على المشترك وتقديمه ضمن أدوات جذابة يقع عاتقه على البعد الفكري والثقافي في مجتمعاتنا، فالارتباط بين هوياتنا المحلية والفكر وثيق، كلاهما يغذي الآخر، لكن دون بيئة مجتمعية تهيئ للاقتناع ولصلة وثيقة بين الفكر والهوية سنعاني من هم كبير يتعلق بتمكين هويتنا وخاصة بالنسبة للأجيال الشابة التي تشتغل جهات عديدة على تخريبها وتخريب ذائقتها وتنفيرها من انتمائها.

لعل أهم المرتكزات التي يمكن اعتمادها لفلسفتنا الفكرية تنبع من الانفتاح بثقة على مختلف الأفكار، فحين ننتمي ونقتنع ونعيش حالة مجتمعية لا تركن حينها نواجه أي ثقافة بتحد وثقة لأننا فعلاً نكون أنداداً لها.

لماذا نقرأ الأدب؟

وفاء يونس

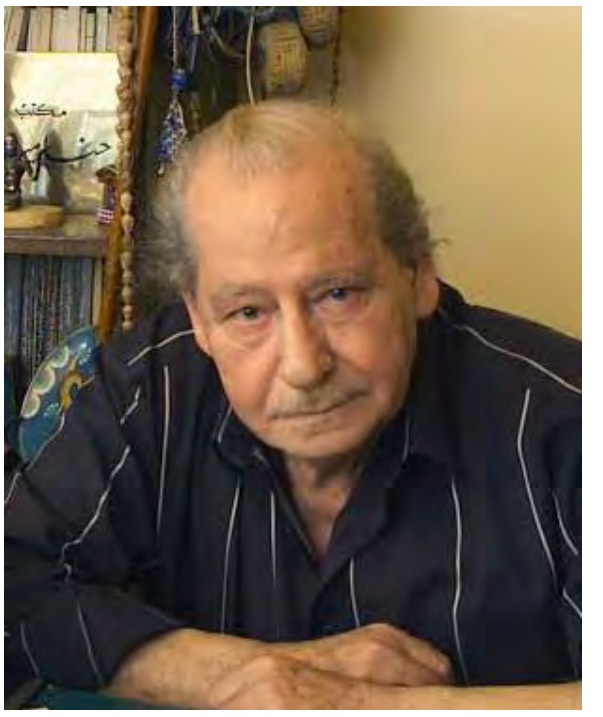

إنه السؤال المهم جداً والكبير الذي يجيب عنه ماريو فارغاس يوسا ويكتب قائلاً:

دائماً ما يأتيني شخص حينما أكون في معرض كتاب أو مكتبة، ويسألني توقيعاً إما لزوجته أو ابنته أو أمه أو غيرهم، ويتعذر بالقول بأنها « قارئة رائعة ومحبة للأدب»، وعلى الفور أسأله: «وماذا عنك؟ ألا تحب القراءة؟»، وغالباً ماتكون الإجابة: «بالطبع أحب القراءة، لكني شخص مشغول طوال الوقت.»

سمعت هذا التعبير عدة مرّات، هذا الشخص وبالطبع الآلاف منهم لديهم أشياء مهمة ليفعلوها، التزامات كثيرة ومسؤوليات أكثر في الحياة، لذلك لايستطيعون إضاعة وقتهم الثمين بقراءة رواية، أو ديوان شعر، أو مقال أدبي لساعات، استناداً إلى هذا المفهوم الواسع، قراءة الأدب هي نشاط كمالي يمكن الاستغناء عنه، لاشك بأنه يهذب النفس ويزودها بالأخلاق الحميدة وبالإحساس بمن حولها، لكنه في الأساس ترفيه، ترف للأشخاص الذين يملكون وقت فراغ، هو شيء يمكن وضعه بين الرياضات أو الأفلام أو لعبة شطرنج؛ وهو نشاط يمكن أن نضحي به من دون تردد حينما نرتب «أولوياتنا» من المهام والواجبات التي لايمكن الاستغناء عنها في سعينا الحياتي الشاق.

يبدو بشكل واضح أن الأدب شيئاً فشيئاً يتحول إلى نشاط نسوي في المكتبات، وفي المؤتمرات الخاصة بالكتّاب، وحتى في كليّات العلوم الإنسانية، نرى بوضوح أن النساء أكثر من الرجال، وهذا الأمر يُفسّر عادةً أن نساء الطبقة المتوسطة يقرأن أكثر لأنهن يعملن لساعات أقل، لذلك يستطيع العديد منهن تخصيص وقت أكثر من الرجال لقراءة الكتب التخييلية والتفرغ للوهم، وأنا - بشكل ما - أتحسس من التفسيرات التي تفصل النساء والرجال بتصنيفات جامدة، وتنزع لكل من الجنسين طبعه الخاص ونتائج تترتب من هذه الطباع. لكن مما لا شك فيه أن قراء الأدب في تناقص، وأن غالبية الباقين من القراء هن نساء.

هذا الأمر يحدث في كل مكان تقريبًا، في إسبانيا - على سبيل المثال - كشفت إحصائية حديثة أقامها اتحاد الكتاب الإسبان أن نصف السكان لم يقرأوا كتابًا من قبل. وكشفت أيضاً أن ضمن الأقلية التي تقرأ، النساء اللاتي يقرأن يتعدين الرجال بنحو ٦،٢٪، وهذا الفارق يزداد مع الوقت. أنا سعيد من أجل أولئك النسوة، لكني أشعر بالأسف للرجال، وللملايين ممن يستطيعون القراءة لكنهم اختاروا أن لايقرؤوا.

هم يستحقون الشفقة ليس فقط لأنهم يجهلون المتعة التي تفوتهم، بل أيضاً لأني مقتنع بأن مجتمعاً بلا أدب أو مجتمعاً يرمي بالأدب - كخطيئة خفيَّة - إلى حدود الحياة الشخصية والاجتماعية هو مجتمع همجي الروح، بل ويخاطر بحريته، أود أن أطرح تفنيدات لفكرة أن الأدب نشاط للمترفين، وعرضه كنشاط لايستغنى عنه لتشكيل المواطنين في مجتمع حديث وديمقراطي، مجتمع مواطنين أحرار.

نحن نعيش في عصر تخصص المعرفة، وذلك بفضل التطور الهائل للعلوم والتكنولوجيا، وبفضل تقسيم المعرفة إلى وحدات صغيرة وعديدة، وهذا الاتجاه الثقافي سيستمر بالنمو لسنوات قادمة، للتأكيد، فإن التخصص له منافع عديدة، فهو يسمح باكتشاف أعمق وتجارب أعظم وأكبر، وهو محرك التقدم، غير أن له أيضاً عواقبه السلبية، فهو يمحي الصفات الفكرية والثقافية بين الرجال والنساء، والتي تسمح لهم بالتعايش، والتواصل، والإحساس بالتضامن فيما بينهم، التخصص يؤدي إلى نقص في الفهم الاجتماعي، يؤدي إلى تقسيم البشر إلى جيتوا من التقنيين والاختصاصيين، إن تخصيص المعرفة يتطلب بالتالي لغة دقيقة ورموزاً تزداد غموضة كل مرة، وبالتالي، فإن المعلومة تصبح أكثر انفرادية وتشتتاً، هذا هو التخصيص والتقسيم الذي كان يحذرنا منه المثل القديم: «لاتركز كثيراً على غصن أو ورقة، وتنسى أنهما جزء من شجرة، ولاتركز على الشجرة فتنسى أنها جزء من غابة»، الوعي بوجود الغابة يخلق شعوراً بالجماعة، شعور الانتماء، ذلك الذي يربط المجتمع ببعضه ويمنع تفككه إلى عدد لايحصى من الأجزاء بسبب هوس الخصوصية الأناني بالنفس، هوس الأمم والأشخاص بأنفسهم لم يخلق إلا الارتياب وجنون العظمة، وتشويهاً في الواقع هو مايولّد الكراهية، الحروب، وحتى الإبادات الجماعية.

في عصرنا الحالي، لايمكن للعلم والتكنولوجيا أن يكمل بعضهما الآخر، وذلك للثراء اللامتناهي من المعرفة وسرعة تطورها، والذي قادنا إلى التخصصات وغموضها. لكن لطالما كان الأدب وسيبقى واحدًا من القواسم المشتركة لدى التجربة البشرية، والتي يتعرف البشر من خلاله على أنفسهم والآخرين بغض النظر عن اختلاف وظائفهم، خطط حياتهم، أماكنهم الجغرافية والثقافية، أو حتى ظروفهم الشخصية. استطاع الأدب أن يساعد الأفراد على تجاوز التاريخ، كقرّاء لثرفانتس، شكسبير، دانتي، وتولستوي. نحن نفهم بعضنا عبر الزمان والمكان، ونشعر بأنفسنا ننتمي لذات النوعية، لأن من خلال الأعمال التي كتبوها، نحن نتعلم مانتشاركه كبشر، وماالذي يبقى شائعاً فينا تحت كل الفروقات التي تفصلنا.

لاشيء يحمي الإنسان من غباء الكبرياء والتعصب والفصل الديني والسياسي والقومي أفضل من تلك الحقيقة التي تظهر دائمًا في الأدب العظيم: أن الرجال والنساء من كل الأمم متساوون بشكل أساسي،

الخطابان: الإبداعي والثقافي... والانتماء

خالد عارف حاج عثمان.

كيف نعد خطابًا إبداعيًا وثقافيًا منتميًا وطنيًا وقومياً وذا هوية.. تعلي من شأن الوطن والإنسان؟...

إننا نعيش في فترة محمومة..مليئة بالأحداث السياسية والعسكرية الجسام المحدقة بنا وبهويتنا الجغرافية والتاريخية والمصيرية... الأحداث التي تهدد وجودنا كسوريين ...وكأمة عربية كان لها تاريخها وكانت لها أمجادها وكانت لها رسالتها...هذا التاريخ وهذا المجد وهذه الرسالة لطالما تعرضت- ولاتزال - تتعرض إلى نسف وجودي وكينوني يهدف إلى تهميشها أممياً ودولياً ويجعلها تابعاً أو تابعة..منفعلة غير فاعلة..في الساحة الدولية..بل أكثر من ذلك ..تستهدف وجودها وكيانها الأمر الذي يتطلب منا وعياً وإدراكاً وخلقاً وإبداعاً وخطابًا ثقافياً يعلي من انتمائنا إلى أمتنا وعروبتنا وقوميتنا هدفه الإنسان وإنسانيته...

والمبدعون هم الطليعة الواعية التي تتحمل مثل هذا الخلق.. وهذه المسؤولية...ولذلك تطرحه جريدة الثورة اليوم عبر ملحقها الثقافي الأسبوعي متسائلة عن الكيفية والاستراتيجية لتحقيق ذلك ...

لنتابع آراء ووجهات نظر بعض من التقينا من المبدعين العرب في سورية وخارجها:

×- العلاقة الترابطية بين المقاومة والإنسانية..

الأستاذة سلمى وديع اسمندر..:

هنالك علاقة ترابطية بين المقاومة والإنسانية، حتى تسمو لوصف الإنسان عليك أن تتمسك بهويتك الوطنية، وذلك التمسك بذاته يجعل منك مقاوماً، فلا يمكنك أن تمتلك وطناً دون أن تتحلى بالانتماء له، وأن تقاوم بأقوى أسلحة العالم، وهي قلمك وفكرك الذي دائما مايسعى العدو لتدميره في مقدّمة أهدافه، فاحتلال البلاد يبدأ بسلب الشعوب هويتهم الوطنية والقومية، لأن تلك الهوية هي الحجر الأساس لبناء مقاومة قوية، وعندما يضعف ذلك الحجر، تنهار المقاومة وتنهار معها مكانة الإنسان.

‌هويتنا وثقافتنا وحتى- وجودنا- عرضة للخطر ..

الأديبة ملك حاج عبيد..روائية وقاصة....:

وكأن هناك مخططًا لمحو انتماءاتنا وفكرنا وإحلال العدمية واليأس بين شبابنا فأصبح السفر هو أقصى الأمنيات هروبًا من واقع قاس يعيشونه ولا أمل لهم بتغييره.

نتلمس هذا المخطط في محاولة الإساءة لمعتقداتنا ورموزنا التاريخية والوطنية والقومية ونشر فكرة التشرذم والانتماءات الضيقة وقتل روح الإيجابية والمبادرة والتضيق على الناس وشغلهم بأمور حياتهم المعيشية لصرف اهتمامهم عن القضايا العامة كل هذا يولد إحباطًا ومحاولة هروب إلى بدائل كالرياضة وحضور الحفلات الغنائية و قضاء الوقت بلعب الورق أو الانشغال بالنت تعويضًا عن حرمانهم من الفاعلية في مجتمعهم..ويبقى السؤال الأهم كيف نقوي الانتماء الوطني والقومي؟.

لابد من رفع المستوى المعيشي للمواطن ببناء اقتصاد قوي قائم على تنشيط الزراعة والصناعة وتطبيق مبدأ تكافؤ الفرص فسح المجال لحرية الرأي من أجل استعادة الروح الوطنية والإحساس بأن حضن الوطن أدفأ من كل أحضان العالم، التركيز على العلم وتنشيط الأبحاث العلمية والمخترعات التي أثبت العرب - والسوريون خاصة - في بلاد الاغتراب أن لديهم إمكانيات كبيرة على العطاء وهذا ما لم توفره لهم بلادهم والتركيز على الروابط القومية التي تجمع العرب والتي نشهد محاولات حثيثة للقضاء عليها والتصدي لها يكون بتفعيل دور المفكرين والمثقفين وتشجيع الملتقيات القومية لتمتين العلاقات بين الدول العربية فلا كرامة للعرب إلا بوحدتهم واجتماعهم على رأي واحد على الأقل فيما يخص المواقف السياسية وحرب غزة أكبر دليل على تشرذم العرب وعدم فاعليتهم على مستوى العالم..

×- أخوة التراب..اتحدوا..

الشاعرة نهلة سلطان:

يا أبناء الأم الواحدة
يا أخوة التراب
يامنبع الأصالة والسمو
إليكم تنتمي الجذور
ومعكم تنبض العروق
ولا سبيل لقتل أمراض العدوان
سوى بالمحبة والوفاء والإخلاص بالعهد
الذي وقعته قلوبكم لبناء الأرض
وتعمير السلام ..
كونوا يدًا واحدة في وجه كل معتد
كي تبقى صفة الإنسان ولا تتحول إلى همجية...ولنغني معاً بصوت واحد (بلاد العرب أوطاني)

×- ....ارتباط الرقعة الجغرافية بهوية الإنسان..

الأديبة..

أسماء الحاج مبارك: من تونس:

ترتبط الرقعة الجغرافية ارتباطًا وثيقاً بهوية الإنسان و يعد الاستقرار جملة من السلوك الإنساني حيث يخلد البصمة الحضارية و الإبداعية فتثمر نتاجًا لتفاعلات الإنسان و الوطن و بالتالي يتغلغل الحس العاطفي و يتجذر الوجدان في ثنايا الذات و هذا منبعه احتواء الوطن لكل أنماط التواصل بين الإنسان و ما يحيطه، هنا تلعب التفاعلات دورًا هامًا في نشأة روح الترابط و الارتباط بالوطن من خلال القيم الحميدة كإرث و موروث فاخر و مفخرة لتشكل الهوية الوطنية لتعزيز مكانة الإنسان لدوره الإبداعي الفعال لقهر الصعاب و كسر القيود لينعم على البسيطة بعيش كريم في ظل الأمن و الأمان إذ تستمر مقاومة الإنسان و التصدي لكل ما هو مساس بعاداته و تقاليده و منظومته كي يحافظ على هويته ثقافيًا و وطنيًا أولاً و بذل الجهود للتنوير و التطور على مستوى القيم و الحضارة شريطة الحفاظ على تجذر الوطنية و القومية و بالتالي تعزيز مكانة الإنسان كمسار ديمقراطي يضمن حقوقه في ظل قانون سائد محكم يشمله الاحترام و الحوار و التسامح و العدل و نبذ العنف لتبقى القيم الركيزة الحاضنة لسلوك الفرد منارة الرقي و منبع الاستقرار.

أسماء الحاج مبارك..

×- الانتماء وتعزيز الشعور بالواجب.

الأديبة القاصة والروائية عفراء سلمان:

الانتماء يعزز الشعور بالواجب ويحث على المسؤولية، لكنه يحتاج إلى مقومات كثيرة أهمها الاكتفاء، و تأمين متطلبات الحياة، والحفاظ على الكرامة.

أما ونحن في ظل حرب على بلدنا طويلة الأمد فقد انهارت أغلب القيم و بات السفر خارج البلد حلم الجميع، الأمر الذي قوض الشعور بالانتماء للوطن.

و لكن الآن في ظل ما يجري في فلسطين ولبنان وما حققته المقاومة العربية من إيلام للعدو، وانتصار شبه أكيد، فقد خلق فرصة لاستعادة الانتماء بالنهوض بفكرنا القومي والتعاون بين الحكومة والمواطن لاسترجاع الثقة فيما بينهما عن طريق تأمين الحاجات الضرورية للفرد، والعمل على إعادة اعتبار الدولة بقرارات تخدم المواطن وتحفزه ليتحمل مسؤولياته من خلال ما تقدمه له، فتحقق التعايش السلمي بتعزيز الروابط بين كل الأطياف، وبالتالي تهيئة بيئة مناسبة لخروجنا مما نحن فيه.

من الضروري العمل على أن يكون الانتماء لسورية بدل القومية والطائفة والحزب، كذلك لا بد من ترميم الإنسان الذي عانى ويعاني وذلك ببلسمة جراحه، بتوظيف المسؤول لخدمة المواطن، لا توظيفه لحل مشاكل الدولة ومشاكله الشخصية كمسؤول على حساب المواطن فذلك خطير لأنه ينفر المواطن ويجعله يفقد انتمائه.

زاوية حادة..

غزارة شعرية..

د . ح

يتميز بعض شعراء هذه المرحلة بغزارة الإنتاج الإبداعي الذي يفوق في الكثير من الأحيان عشر مجموعات خلال عقد من الزمن.

وربما أكثر حسب الأصالة والقدرة على تجاوز ما تم إنجازه سابقًا وتقديم الجديد.

الظاهرة لافتة فعلاً، غزارة في الإنتاج تسأل: عن جوهرها وتحاول الوصول إلى إجابات قد تكون مقنعة.

وتتساءل : لماذا كان الشاعر القديم يبقى حولاً كاملاً لإنجاز قصيدة ..هل كان ضحل الموهبة أم ماذا ؟

كيف لشاعر أن يصدر خلال عام مجموعتين أأو ثلاث وربما أكثر؟

لماذا لم يكن أحمد شوقي وسامي البارودي والأخطل الصغير وبدوي الجبل قادرين على ذلك؟

ربما كان الجواهري هو صاحب أكبر ديوان شعري بين المعاصرين (خمسة مجلدات) أتحدث عن طبعة وزارة الثقافة السورية.

بكل الأحوال : نتمنى أن تكون غزارة الإنتاج الشعري دليل عافية ..وليس كما قيل؛ غزارة في الإنتاج وسوء في التوزيع...عفوًا أو سوء في الجودة.

كيف نحمي الهوية؟

عبد الحميد غانم

تهدد الهجمة الغربية متعددة الأوجه التقنية والعسكرية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والإعلامية واللغوية واقعنا العربي في هويته وثقافت ومستقبله، وتثير الكثير من المخاوف حول واقع العرب ودورهم ومستقبلهم، في حين أنّ الثقافة الكونية في عصر العَولمة باتت تهدّد بضرب الركائز البنيوية للثقافات والهويات الوطنيّة في الدول العربية.

فالهوية العربية إن صح التعبير أي هويات دول الأمة، تتعرّض لتأثيرات سلبية متزايدة من ثقافة غربية ذات نزعة استفزازية تقوم على صراع متعدد الوجوه يحاول إخضاع الثقافات العريقة قسرياً لثقافة واحدة تضع الثقافة في خدمة نظام يفتقد إلى القيَم الإنسانية والدينية والأخلاقية.

وتستهدف هذه الهجمة العنصرية العروبة بمفهومها الحضاري، إذ يراد تصويرها كما لو أنها عرقية عنصرية، فلو كانت كذلك لما دافع عن الثقافة العربية واللغة العربية والقرآن من هم ليسوا عرباً، وقد أشار كثير من المفكرين إلى أننا نتحدث عن العروبة.. نتحدث عنها بالمعنى الحضاري وليس بالمعنى العرقي، ولو كانت بالمعنى العرقي لما دافع عنها أحد.. إن هذا المعنى الحضاري للعروبة فيه ثقافات متعددة، وفيه أعراق متعددة وهذا دليل قوة.

تشكّل العروبة الجامعة اليوم رؤية ثقافية لإطلاق مسار حضاري متعدد ومتنوع لا ينطلق من تغليب العنصر القومي العربي على غيره من العناصر السكّانية المُنتشرة على امتداد الوطن العربي، بل ينطلق من المساواة بين مختلف المكونات المساهمة بهذا المسار الحضاري، فلا يمكن للعروبة أن تكون حضارة جامعة إذا أغفلت الجوانب المضيئة لجميع أبناء الأمة في تراث العرب الحضاري، ولأنها في المرحلة الراهنة تعاني من بعض الأزمات فهي بحاجة ماسّة إلى تجاوز أزماتها، انطلاقاً من أصالة موروثها الثقافي وتفاعلها الإيجابي مع بقية الثقافات في عصرنا الحالي.

ومما لا شك فيه فإن استنهاض العروبة الثقافية يعد الردّ الحضاري العربي على التحدّيات الداخلية والإقليمية والدولية التي تعصف بالمنطقة العربية حالياً، فقد بات التاريخ العربي في ماضيه الذهبي عبئاً على عرب اليوم، ممن يعتبرون أنفسهم أصحاب حضارة عريقة أدت دوراً بارزاً في التفاعل الثقافي بين الشرق والغرب، وذلك لأنهم مفكّكون وبعض دولهم عرضة للتقسيم.

فالنزاعات الدولية والإقليمية المستمرّة أخرجت العرب نوعاً ما من دائرة الفعل المقاوم للتحدّي الخارجي الذي يتربص، بهم وجعلت من بلدانهم ساحة صراع منذ سنوات، ويحرك ويدير هذا الصراع قوى دولية وإقليمية تريد الهيمنة والسيطرة واستعادة تاريخها الاستعماري في المنطقة، كما يتم توظيف منظّمات إرهابية مسلّحة تنفّذ أجندات إقليمية ودولية بهدف تنفيذ مشروعات التقسيم، ويُراهن المخطّطون لها على تنفيذها على الأرض العربية.

إنّ الدعوة إلى عروبة جامعة ذات أهمّية استثنائية في المرحلة الراهنة، حيث الظروف الإقليمية المُحيطة بالعرب بالغة الخطورة، بسبب الأوضاع السياسية والاقتصادية الصعبة التي تمر بها المنطقة، فالعرب مستهدفون بشدة في وجودهم ومستقبلهم، وخصوصاً بعد الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي أصابت دولهم.

كما يجري برعاية أميركا تصفية قضيتهم المركزية وتهجير مَن تبقّى من الفلسطينيّين، وضمّ الكيان بالقوّة لجميع أراضي الضفّة الغربية وقطاع غزة وإجبار الأمم المتّحدة على توطين الفلسطينيّين في مناطق لجوئهم الحالي، وإلغاء حقّ العودة نهائياً مع تقديم بعض التعويضات المالية لقلّة قليلة منهم، فكيف تستطيع العروبة الحضارية حماية العرب في مثل هذه الظروف الدولية الإقليمية؟.

تبدو الحاجة ملحّة إلى إنجاز التكامل العربي على قاعدة العروبة الحضارية، التي تقوم على قاعدة التكامل العربي وفق المعالجة العلمية الرصينة لجوانب التكامل التي تُسهم في بناء المواطن العربي الواعي، وفي بناء مجتمع المعرفة الحاضن للإبداع الثقافي، وهي ركائز صلبة ومحورية في الردّ الحضاري العربي على التحدّي الخارجي استناداً إلى عروبة من نوع جديد.

ولأنّ الدعوة إلى العروبة الحضارية تتضمّن التمسّك بمقولات الثقافات الإنسانية، والتطلّع إلى المستقبل بنظرة عقلانية لحماية كلّ ما هو إيجابي في التراث العربي الأصيل من دون التنكّر للحداثة السليمة والعلوم العصرية والتكنولوجيا المتطوّرة، فهي تشكّل صلة وصل بين حاضر العرب وماضيهم العريق، إلى جانب المُشارَكة الفاعلة في الثقافة الكونية.

شاعر وقصيدة

أمل دنقل: البكاء بين يدي زرقاء اليمامة

أيتها العرافة المقدّسةُ ..
جئتُ إليك .. مثخناً بالطعنات والدماءْ
أزحف في معاطف القتلى، وفوق الجثث المكدّسة
منكسر السيف، مغبّر الجبين والأعضاءْ.
أسأل يا زرقاءُ ..
عن فمكِ الياقوتِ عن، نبوءة العذراء
عن ساعدي المقطوع.. وهو لا يزال ممسكاً بالراية المنكّسة
عن صور الأطفال في الخوذات.. ملقاةً على الصحراء
عن جاريَ الذي يَهُمُّ بارتشاف الماء..
فيثقب الرصاصُ رأسَه .. في لحظة الملامسة !
عن الفم المحشوّ بالرمال والدماء !!
أسأل يا زرقاء ..
عن وقفتي العزلاء بين السيف .. والجدارْ !
عن صرخة المرأة بين السّبي والفرارْ ؟
كيف حملتُ العار..
ثم مشيتُ ؟ دون أن أقتل نفسي ؟ ! دون أن أنهار ؟ !
ودون أن يسقط لحمي .. من غبار التربة المدنسة ؟ !
تكلّمي أيتها النبية المقدسة
تكلمي .. باللهِ .. باللعنة .. بالشيطانْ
لا تغمضي عينيكِ، فالجرذان ..
تلعق من دمي حساءَها .. ولا أردُّها !
تكلمي ... لشدّ ما أنا مُهان
لا اللّيل يُخفي عورتي .. كلا ولا الجدران !
ولا اختبائي في الصحيفة التي أشدُّها ..
ولا احتمائي في سحائب الدخان !
.. تقفز حولي طفلةٌ واسعةُ العينين .. عذبةُ المشاكسة
(كان يَقُصُّ عنك يا صغيرتي .. ونحن في الخنادقْ
فنفتح الأزرار في ستراتنا .. ونسند البنادقْ
وحين مات عَطْشاً في الصحراء المشمسة ..
رطّب باسمك الشفاه اليابسة ..
وارتخت العينان !)
فأين أخفي وجهيَ المتّهمَ المدان ؟
والضحكةَ الطروب : ضحكتهُ..
والوجهُ .. والغمازتانْ ! ؟
× × ×
أيتها النبية المقدسة ..
لا تسكتي .. فقد سَكَتُّ سَنَةً فَسَنَةً ..
لكي أنال فضلة الأمانْ
قيل لي «اخرسْ ..»
فخرستُ .. وعميت .. وائتممتُ بالخصيان !
ظللتُ في عبيد (عبس) أحرس القطعان
أجترُّ صوفَها ..
أردُّ نوقها ..
أنام في حظائر النسيان
طعاميَ : الكسرةُ .. والماءُ .. وبعض الثمرات اليابسة .
وها أنا في ساعة الطعانْ
ساعةَ أن تخاذل الكماةُ .. والرماةُ .. والفرسانْ
دُعيت للميدان !
أنا الذي ما ذقتُ لحمَ الضأن ..
أنا الذي لا حولَ لي أو شأن ..
أنا الذي أقصيت عن مجالس الفتيان ،
أدعى إلى الموت .. ولم أدع الى المجالسة !!
تكلمي أيتها النبية المقدسة
تكلمي .. تكلمي ..
فها أنا على التراب سائلٌ دمي
وهو ظمئٌ .. يطلب المزيدا .
أسائل الصمتَ الذي يخنقني :
« ما للجمال مشيُها وئيدا .. ؟! »
أجندلاً يحملن أم حديدا .. ؟!»
فمن تُرى يصدُقُني ؟
أسائل الركّع والسجودا
أسائل القيودا :
« ما للجمال مشيُها وئيدا .. ؟! »
« ما للجمال مشيُها وئيدا .. ؟! »
أيتها العَرافة المقدسة ..
ماذا تفيد الكلمات البائسة ؟
قلتِ لهم ما قلتِ عن قوافل الغبارْ ..
فاتهموا عينيكِ، يا زرقاء، بالبوار !
قلتِ لهم ما قلتِ عن مسيرة الأشجار ..
فاستضحكوا من وهمكِ الثرثار !
وحين فُوجئوا بحدِّ السيف : قايضوا بنا ..
والتمسوا النجاةَ والفرار !
ونحن جرحى القلبِ ،
جرحى الروح والفم .
لم يبق إلا الموتُ ..
والحطامُ ..
والدمارْ ..
وصبيةٌ مشرّدون يعبرون آخرَ الأنهارْ
ونسوةٌ يسقن في سلاسل الأسرِ،
وفي ثياب العارْ
مطأطئات الرأس.. لا يملكن إلا الصرخات الناعسة !
ها أنت يا زرقاءُ
وحيدةٌ ... عمياءُ !
وما تزال أغنياتُ الحبّ .. والأضواءْ
والعرباتُ الفارهاتُ .. والأزياءُ !
فأين أخفي وجهيَ المُشَوّها
كي لا أعكّر الصفاء .. الأبله.. المموّها.
في أعين الرجال والنساءْ !؟
وأنت يا زرقاء ..
وحيدة .. عمياء !
وحيدة .. عمياء !

نحوخطاب ثقافي وإبداعي جديد

رفاه الدروبي

لم تهتم العلوم الإنسانية بمصطلح ما كما فعلت مع مصطلح الهوية، مقروناً بالانتماء والالتزام بالهوية في مجالات متعددة. ولكن الكثير من الباحثين يتفقون أنّ الهوية تمثل الوعي وما عليه الشخص الآن، أي وعيك لانتمائك ولغتك وتاريخك ومجتمعك. وإنّ ماهية التطلعات تساعد في العمل على تحقيق أهداف المجتمع؟ وأخطر أنواع الغزو.. الغزو الفكري، باعتباره يعمل على تشويه الهوية وتمزيقها وضياعها، وخاصة لدى شبابنا من فقدوا روح الانتماء والثقة بمجتمعهم وقيمهم. لذلك يتصدر مفهوم الهوية في المرحلة المعقدة من تاريخنا بعد سنوات الحرب، ما يجعل المفهوم نفسه يزداد تعقيداً أحياناً، ويبدو غائماً وضبابياً في أحياناً كثيرة.

مقدمة بدأتها الكاتبة إيمان النايف حول «نحو خطاب ثقافي وإبداعي جديد يستعيد الانتماء والهوية والفكرة الوطنية والقومية ويعزز مكانة الإنسان» من خلال قراءتها لكتاب «تشكيل هوية الأنا في مجتمع الإنجاز» للدكتور غسان الخلف والدكتورة فريال حمود.

الإشكاليات المجتمعية المعاصرة

إنّ الهوية تشكيل اجتماعي، وتعبّر عن طريق تفسير الفرد لوجوده في المجتمع وإعادة تعريف شخصيته بشكل مستمر، ثم شعوره بالألفة والتنافس والمشاركة والمكانة ضمن الآخرين، لذلك يصبح الإحساس بالهوية قضية بؤرية لدى الأفراد عامة والمراهقين خاصة، وتحقيق المتطلبات ذاتها يعتمد على مساعدة الراشدين للمراهق لإنجاز الحالة الاجتماعية الملائمة له، وفيما تتعرض المجتمعات لتحولات اجتماعية ومعرفية كبيرة دعمت الرفاهية ووفّرت البدائل، وتنوعت طبيعة القضايا الفكرية حول نوع الإنسان مَنْ يستطيع مواكبة المتطلبات المتجددة، كونه يؤدي إلى تغاير وربّما أزمات في أنظمة التنشئة وطبيعة جهودها، من أجل إعادة النظر في مضمون الهوية لدينا، لابدّ من العودة إلى قوانين النشوء الإنساني والتطور الشخصي، والفرص والإمكانات والأساليب وفق متطلبات الحياة العصرية.

ومنذ أن وضع «روسو، فرويد، إريكسون، وغيرهم أصابعهم على آلام وجراحات الناس، وتلمسوا وقع تأثيرها على أنماط ومستويات الشخصية، تمثلت (الأنا /الذات) بأنّها المتضررة من مشكلات التنشئة وأبعادها بينما اعتقد (روسو) أنّ المؤهلات يمكن أن تميز بين البشر من نواحي الخيال والكفاح في سبيل تقويم الذات أو الكمال، ودون جدال من ثوابت الوجود الإنساني، ويعتبر (إريكسون) «أن الإنسان ضحية للقهر الاجتماعي والتسلط الاقتصادي، وأنّ علاقات مؤسسات التنشئة والسلطة المتاحة لها المتسمة بالعنف أو الفساد تمثل فشل «الأنا» والمؤسسات الاجتماعية في الوقت نفسه».

أما الفرد فإنّ الأنانية والخوف والانتهازية لديه في ظل سوء الأحوال الاجتماعية مثلما تزدهر كل مخزونات آليات الدفاع اللاشعورية.. ومن مثل هذه الأوضاع: تبرير الحروب العدوانية، السكوت عن معاناة المحرومين اجتماعياً، استغلال الموارد في المجتمع بلا تحفظ لضمان مستوى حياة لمجتمع ما أو فئة من المجتمع.

إنّ (الأنا) هي الجزء المسؤول في مواجهة الحياة، كما أنها المكان الذي تتم فيه رشوتنا وتقليب مواقفنا»

وظائف الهوية

بينما تزود الفرد بالبناء النفسي اللازم لفهم ذاته ومن يكون، إذ تُمكّنه من أن يعي ذاته كشخص مستقل وفريد، وبالإحساس بالسيطرة الذاتية والإرادة الحرة، لأنّ الهوية ترتكز على تمييز الفوارق بين السلبية والخضوع من جهة، وبين الفاعلية والكفاح من جهة ثانية، وبالمعنى والتوجه من خلال الالتزامات والقيم والأهداف، لأنّ الهوية توجه السلوكيات المختلفة نحو موضوعاتها، كما تساعد الفرد على إدراك الاتساق والتماسك والتناغم بين القيم والمعتقدات والالتزامات، حيث يساعد ذلك على الإحساس بالتماسك المؤدّي إلى الانسجام مع الذات وانخفاض القلق، إضافة إلى الشعور بالأمن والسلام الذاتي، وتعطيه القدرة على تقدير الإمكانات والاحتمالات المستقبلية، وتعزيز المبادرات الذاتية لتدفع بالأفراد إلى محاولات الإنجاز بشكل دائم.

تتبلور الوظائف كلها أثناء التنشئة والتفاعلات النمائية والفرص والدعم والإمكانات المثيرة لكفاح الفرد نحو تحقيقها، كما تتطلب الرعاية والمتابعة لتمكين الأفراد من صيغة جيدة لذواتهم، وذلك يتم في السياق الاجتماعي والتعليمي.

التطور المعرفي

وعن أهمية التطور المعرفي والثقافي في تطوير الذات الصحية والآمال المرتقبة للتعليم في التمكين من الهوية الصالحة لمجتمع متحرر ومتطلع إلى النجاح اعتبرتها قضايا تتوطن في كفاحنا للحياة الكريمة، من خلال شخصيات ذات معنى ومكانة في العالم من حولها، عالم يتضخم وتزداد إثراءته وتحدياته لمطالب الإنسان المطلوب منه، وإنّ موثوقية أي جهد تربوي وعلمي يهدف إلى تكوين شخصية صحية، والعمل والبحث عن آليات دعم ومساندة تضيف إلى إرادة الراشدين كفاءة أفضل في تنشئة أبنائهم تربية متوازنة بين مصالح الآباء والأبناء والمجتمع، لتشكيل مجتمعي يتسم بالأمان والسلامة النفسية والجسدية، وتطلُّع حقيقي نحو إنتاجية تحقق تطلعات الناس

نحو الاستقرار

كما أنّ العوامل الحضارية المعاصرة المعاشة تجعلنا نهتم بالمعرفة البنائية التطورية لأنّ العصر الراهن يتسم بالانتقال من المعرفة المنقولة إلى البنائية، وتغيُّر أدوات ووسائط المعرفة نتيجة التحولات في عملية اكتساب المعلومات، إضافة إلى الاعتماد والتكيُّف المجتمعي مع معطيات عصر المعلومات، وإنّ استخدام التراث الفكري، التربوي، الاجتماعي ليس مجرد تكرار، وإنّما معطيات مهمة جداً، تجعل النظر إلى داخلنا ومن حولنا أكثر دقة.

وجهة تربوية تطويرية

إنّ الثروة المعرفية المتميز بها عصرنا الحالي تتطلب أن نمتلك مهارات، وقدرات أساسية في التفكير والعمل، بحيث لانكون متأثرين ومستهلكين فقط، لأنّ في ذلك خطورة على هوياتنا الإيديولوجية والاجتماعية والشخصية، وحتى القومية والوطنية، ونهتم بالوسائل المختلفة لتمكين أبنائنا من إنجازها بشكل صحي وسليم، لأنّ عدم قدرتنا على مواكبة الكم المعرفي الهائل سيؤثر سلباً، ويؤدي بنا إلى التمركز حول الذات كشكل من أشكال العزلة النفسية. وبذلك نكون بحاجة مستمرة إلى تطوير المنهاج التعليمي وإثرائه بحيث يتابع المستجدات الفكرية والعلمية، والتدريب وممارسة الأنشطة ونقلها إلى واقع الحياة العملية، ومواجهة المشكلات الاجتماعية والشخصية والسعي نحو حلها بطرق علمية ومنطقية لخدمة الحياة اليومية للطلبة، لتضييق الفجوة بين التعليم والممارسة الواقعية.

مسؤولية جماعية

ياسمين درويش

مع ظهور وسائل التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية، تطورت وتغيرت وسائل الإعلام التقليدية، فلم نعد كالسابق نعول على وسائل الإعلام التقليدية كالصحف الورقية والبرامج التلفزيونية لتكوين الوعي الثقافي والوطني، وقد أدرك القائمون على الشؤون الثقافية والإعلامية هذا الأمر فظهرت على مواقع التواصل الاجتماعي صفحات رسمية تحمل اسم الصحيفة وتنقل جل محتوى الصحيفة على صفحتها، و كذلك الأمر بالنسبة للقنوات التلفزيونية التي تنقل بعض البرامج التلفزيونية على صفحاتها لتصبح في متناول الجميع. ولكن السؤال الأبرز كان هل استطاعت هذه الصحف والبرامج الهادفة منافسة المواقع الإلكترونية التي تبث دون حسيب أو رقيب؟ مع الأخذ بعين الاعتبار أن المتلقي ليس بالضرورة أن يكون راشدًا أو واعيًا أو مثقفًا، ومن هنا برزت ضرورة أن تظهر مواقع إلكترونية وصفحات جديدة على مواقع التواصل الاجتماعي تشد المتابع إليها بمحتواها اللطيف، وتبث أفكارها الملتزمة بما يعزز فكرة الانتماء الوطني والوعي القومي.

فعلى سبيل المثال نستطيع أن نصور مقطع فيديو لجمال طبيعة وطننا أو لآثارنا ونرفقه بأغنية رقيقة لطيفة، وهكذا نكون قد عرفنا الجيل الجديد على كنوز وطنه الرائعة دون أن يكون الخطاب مباشرًا أو تقريريًا، ولأن الجيل الجديد هو الأساس في عملية التغيير، فأقترح أن يستفيد المعلم من حصص المطالعة ليقرأ على التلاميذ قصصًا وطنية هادفة ويناقشهم بعد انتهاء القراءة، فيحمس التلاميذ ويزيد ارتباطهم بوطنهم الغالي، وتقع مسؤولية كبيرة على عاتق الأهل في المنزل فعليهم مراقبة ماذا يتابع أبناؤهم على مواقع التواصل الاجتماعي، وأن يتدخلوا بهم ويقوموا بنصحهم في متابعة بعض الصفحات الملتزمة بقضايا الأمة ليخلقوا منهم إنسانًا واعيًا مثقفًا، وهكذا نجد أن تجديد الخطاب الثقافي الإبداعي مسؤولية جماعية تقع على عاتق المؤسسات الثقافية والإعلامية والتربوية وعلى الأهل في المنزل.

علي سليمان.. فنان اللون الساحر

نداء الدروبي

الفن هو كلّ شيء يؤخذ من طبيعة الواقع، ويصاغ بأسلوب جديد، وهو ذاك النوع من الفنون الذي يُعبّرالفنان من خلاله عن أفكاره ومشاعره، ويسعى إلى تحويل المواد الأولية إلى إبداعات لا متناهية.. فالفنان ينشد الجمال عبرعدة أشكال سواء أكانت رسومات أم نقوشاً أم منحوتات تتطلّب مهارة وتقنية عالية في صناعتها.

والرسام الجيد هو الشخص الذي يُجسّد صورة حيّة من صور خيالية.. والرسم فن لا يجيده إلا من ارتقى خياله، ونحن إذ نتحدّث عن الدكتورعلي سليمان نكتب عن فنان عشق اللون وهام به، وكان محور لوحته وقيمها الأكثرأهمية.. فمن خلال الألوان يصوّر ويُعبّرعن حساسيته الداخلية وخصوصية ألوانه المتشكّلة من البقع اللونية المتجانسة مع بعضها حيث اللون الواحد ومشتقاته وما يناسبه بتلقائية فنيّة، متلاعباً في كلّ عمل بحركة الريشة وانبعاث الألوان من مشاعره وانفعالاته الوجدانية، محقّقاً في ذلك البعدين التعبيري أو الانطباعي.

ومنذ طفولته وقبل دخوله المدرسة تعلّم قراءة القرآن الكريم، وكان والده قد علّمه التجويد والخط العربي، إذ فُتن بالزخارف والطبيعة الجميلة في طرابلس ومناخها المحرّض للإبداع فنشأت علاقة حميمة بينه وبين اللوحة، وكان أول مرسم له في منزله عندما حوّل جزءاً منه إلى خيمة يستطيع الرسم فيها حيث أمّنت له العزلة.

بدأ يرسم فيها في طرابلس ثم انتقل إلى حمص وتابع تعليمه في مركز الفنون الجميلة.. قال الفنان: (إنني في كلّ مرة أعيش في المرسم أسعى لعالم إبداعي محرّض للإنتاج، وذلك في حياة كلها عمل متواصل وبحث في مساحة اللوحة عن الإدهاش والتحوّل)، موضّحاً أنه عندما تكون حياتك في المرسم منذ طفولتك لا بدّ أن تكون علاقتك بالمنتج في هذا المرسم علاقة إنسان بأعضائه الجسدية، مبيّناً أنّ اللوحة هي صورته وتطورملامحها يترافق بتغيّر ملامحه مع الزمن، ولوحة اليوم هي تطورللوحة الأمس وامتداد تاريخي لعملية بحث ولد معه ونما حتى يومنا هذا.

كما يرى أنّ الإنسانية تعاني منذ قابيل وهابيل من شرّ الإنسان والخطيئة حتى رأينا ثيمة تفاحة آدم تعيش طويلاً في مرسمه، وتتحوّل في أعماله كرمز وعنصر مهم في مفردات لوحته المتطورة، ما ساهم في تقديم معرض كامل وبلغة معاصرة في لوحة خاصة تطورت معه من خلال البحث الدائم.

وقد عاش سليمان الأزمة في سورية، ورأى أنها لعبت دوراً سلبياً في حياة كل إنسان، وخاصةً في وجود الجهل والحصار الاقتصادي وفقدان المواد والخامات والألوان والورق... إلخ.

ومن حاجات الفنان أن تتكوّن لديه أزمة وكآبة وتزداد عزلته وهنا عمل الفنان مشروعاً استخدم فيه خامات وأدوات خاصة وغريبة، وأنتج فنّاً يُعبّر عن الحدث بروح مليئة بالبحث عن المناسب والجديد من جهة التقنيات الحديثة.. في حين عمل في مجمل أعماله على إيجاد مفردات للنص البصري تأتي من عمق الواقعية، مُبيّناً أنّ صياغة لوحته بشكل مجهري فيها صعوبة للقارئ العادي وذلك لرسم الألوان بطريقة تجريدية فيها من الفن الإسلامي وتكرار المفردة على سطحها ما يجعلها شرقية تراثية من ضمن الهوية المحلية بإيقاع مليء بالحداثة والدهشة والغرابة.. ويرى الفنان أن الفن سلاح جبّار إذا أحسن الفنان استخدامه؛ ولكن بما أننا في زمن اختلطت الأوراق وضاع القياس حتى أصبحنا في زمن لا نعرف فيه الصالح من الطالح في الفن.

ويوضح سليمان أنه في النصف الثاني من القرن الماضي فتح باب الحداثة عدد قليل من الفنانين التشكيليين السوريين وفي السبعينيات ظهر مجموعة من الفنانين أغرقوا إنتاجهم في التجريب واستخدام التقانات، وطرح الحداثة في مراسمهم من خلال الهوية الخاصة والبحث الجاد والكشف الواعي لإنتاج لوحة مهمة، مُبيّناً أنه مع بداية القرن الحديث ظهرت أسماء من الفنانين الشباب تريد اجتياز الواقع وتبرر لنفسها كلّ عمل للوصول إلى النجومية فأنتجت فناً هجيناً وغير أصيل في زمن قصير جداً.

وقال: «إنّ العاملين على توظيف هذا الفن تجّار سلعة، ولم يعرفوا الفن وقيمة اللوحة ومواصفات الفن الراقي»، لافتاً إلى أن «الساحة الفنية تحوّلت إلى فوضى وتغيّرت المفاهيم وملامح الحياة التشكيلية الجادة»، مشيراً إلى أن الفنان السوري الجيد موجود اليوم في مرسمه بكرامة وعزة وكبرياء ينتج فناً ذا قيمة، محافظاً على هويته الأصيلة بعيداً عن الضوضاء والفوضى.

كما بيّن الأستاذ في كلية الفنون الجميلة أنّ «الكلية كانت مهمة جداً حتى نهاية القرن الماضي؛ حيث بدأ بعدها الضعف في مستواها ولأسباب عديدة أهمها: كثرة الطلبة وقلة الموهوبين، والخلط بين البحث العلمي الفني والإنتاج في المرسم والبحث النظري، ومحاولة إلغاء المرسم أو الإنتاج، ودخول الكثير ممن ليس لهم علاقة في الأكاديمية الفنية والفن عموماً إلى صياغة القرارات والتكسُّب»، موضّحاً أنّ هناك من «يعمل على مقاومة الخطأ بكلّ صبر وجهد وخلق مناخ محرّض للإبداع رغم كلّ الظروف».

ورأى سليمان «أنّ الحياة العلمية والتطور في الاتصالات والانترنت لعبا دوراً سلبياً في إنتاج الفنانين الشباب، وخاصة من يريد اختصار الطريق لتقديم لوحة دون تعب»، وأكّد على أن الفنان خير سفير لبلاده يمثلها في المعارض العالمية ويعرض أعماله الخاصة في معارضه أينما ذهب في زهو وافتخار أما في الأزمات فعلى كل المبدعين أن يلتصقوا بوطنهم ويعيشوا المحنة ليحولوها إلى إبداع.

ومن المعروف أنّ التشكيلي الدكتور علي سليمان من مواليد طرابلس لبنان عام ١٩٥٥.. تخرّج في كلية الفنون الجميلة بدمشق عام ١٩٨١، وحصل على درجة الدكتوراه في التصوير من جامعة برلين بألمانيا عام ١٩٨٦، ثم تابع دراسته الفنية العليا في المدرسة العليا للفن «فايسن زيي برلين» بألمانيا بين عامي ١٩٨٢ و١٩٨٧، كما حصل على دكتوراه في التصوير الجداري اسبرنت ومايستر كلاسيه كأستاذ أكاديمي للفن عام ١٩٨٧، وهو عضو الهيئة التدريسية في كلية الفنون الجميلة بدمشق، وعضو اتحاد التشكيليين السوريين واتحاد التشكيليين العرب واتحاد الفنانين الألمان، إضافة إلى أنه وقّع مُؤخّراً كتابه «التحول» الذي رصد تجربته الفنية الممتدة لنحو أربعين عاماً.. وله العديد من المعارض الفردية والجماعية داخل سورية وخارجها، والكثير من المشاركات في المؤتمرات والمعسكرات والملتقيات والندوات الفنية العالمية، وأعماله مقتناة من قبل وزارة الثقافة السورية ومتحف «بوتسدام» في ألمانيا، وضمن مجموعات خاصة في عدد كبير من دول العالم والدول العربية.

مطرُ الجنوبِ هو المطرْ

صالح سلمان

والبرقُ يَصْدقُ
/ ألف يصدقُ / في الجنوبْ
وهناك في الصحراءِ شاهدتُ البروقَ
الخلّبيةْ
ورأيتُ تيجاناً من الإسفلتِ تركعُ
ثم تسجدُ .. ثم تركعُ

ثم تسجدُ في طقوسٍ أجنبيّةْ
للإله الأجنبيّ.
رعدُ الجنوب هو الحقيقيُّ الوحيدُ
رصاصُه صدقَ العهودَ ولم ينمْ في
البندقيةْ
وعليه كم وُلدَتْ سماواتٌ

وكم يتناسلُ الإشعاعُ من عينَي جنوبيّ
أبيْ!
صوتُ الجنوبيّ استباحَ الصمتَ
أوغلَ فيه تمزيقاً
فمزّقَ رايةَ الغربيّ
أعلن وجهَه العربيّْ

ليست عروبتُه جهاداً في الإذاعةْ
أو لغاتٍ ، عند أهليها مُضاعةْ
أو دعاياتٍ لمجد الخُلَفاءْ
هي كبرياءُ العنفوانِ ، هي الإباءُ
وعزّ عَزّ الانتماءْ..

رسائل حب في زمن الحرب «حورية الليل»

آمنة بدر الدين الحلبي - جدة

تأخر الليل بالهبوط ليستعمر الأرواح، ويسكن بين ضلوعها ويتكاثر بين حناياها، وينثر عبق العشاق على جنبات القصر، بل آهاتهم التي تخرج من بين أرواحهم، محملة بعبق النخل ذات الأكمام، الذي يملأ الزمان والمكان، ويحمي الروح والجسد بآن واحد.. كأن القصر على موعد استثنائي مع حدث استثنائي، ربما وصلت حديقة القصر باكرًا، بل جنة القصر كانت بطائنها من استبرق (وجنى الجنتين دان)(الرحمن)، فبأي الكلمات أناديك أيها الإنسان.. سرحتُ مع جنة الله في أرضه، وجمالها الأخاذ، وطلبتُ روحي من الله أن يؤخّر ظلمة الليل لأستمتع أكثر عندما بدأت حبات النخل البرحي تتدلى بلونها الذهبي الرائع.. أي جمال هذا منحه الله عز وجل للإنسان! وأي نعم لا تعد ولا تحصى ليعمّر الأرض ويبنيها بالمحبة، ويدثرها بالحب، كونه خليفة الله في أرضه، يتناسل حبًا، ويتكاثر محبة، لأن الله محبة واشتياق لاشتياق.. أي جمال هذا في نخلة سامقة تحب الإنسان! وتلطف له الجو من الغبار ومن الغازات السامة كـ غاز الفحم، لكن نفس الإنسان أمارة بالسوء، بدلا من أن يفديها بروحه، يعيد للأذهان حادثة قابيل وهابيل حين ينثر القتل، ويصنع الموت، دون أن يدرك أن شجرة النخل توفر الحماية لنمو أشجار الفاكهة، فهل نحن بنو البشر نحب بعضنا البعض كما نخلة البلح والتمر.. وقفت طويلاً تحتها، تارة أحضن أغصانها، وتارة أخرى أشم عبقها المتفرد في هذا القصر، وبين هذا وذاك سقطت حبة برحية في صحن يدي، ورحت أمررها إلى فمي لطعمها اللذيذ الذي لا يُقاوم، لكن حفيف الأشجار استوقفني.

كان حفيفٌ من نوع آخر، كـ نبض القلب، وكأنه يعيد الحياة لقصر موحش لا يعرف المحبة، ولا كنه المحبة، ولا يعترفُ بالحب في ظل حرب قذرة.. بدأ عسل حبة البرحي يقطر من بين أناملي، وأنا أتابع صوتًا يتغلغل إلى روحي مثل سمفونية محبة، واستدرت وإذ بحورية الليل قادمة بثوب ذهبي، كلون حبة البلح تضيئ الكون.. ما أجمل قدومها بين شرود القمر ولون حبة البرحي التي زادها القصر بلونها، وبعسلها.. ألقت التحية بعينيها الناعستين، وصمتها الذي شقّ عنان السماء، لكنها اخترقتني بنظرة نفاذة من خلال حبة البلح التي احتضنتها أناملي، وابتسمت هامسة تذوقيها، إنها برحية قلبه، يحبها، يشتاق طعمها، يحدثني عنها باستمرار ويذكرني بسقايتها، زرعها بيديه . حين تذوقتُ عسلها . ذابت في فمي وبقي طعم عسلها يدغدغ حليمات الذوق في لساني، كأنه أمامي.. تنفست الصعداء إنها ترصد كل حرف يقوله لها، عشقها لا ينتهي، تذكره في الذهاب والإياب، في الصباح والمساء، في الصخب والسكون، تناجيه بروحها، بصمتها، بعينيها، تدعو له إن جلل صوت الله في الفضاء الواسع.. وقطعتْ همساتُ قلبي في سكينة الليل قائلة: عندما أدعو له يقول لي: شكرًا أيتها الروح الرائعة واللاهوت المقدس.. قلت: هل أنت واثقة من حبه؟

قالت: أجل.. عندما يحكي لي عن خبايا قلبه، عن حزنه وفرحه، عن أيامه التي عاشها ويعيشها على خطوط النار، عن المحبة التي اعتمرت قلبه، ولا تفارق روحه بعد أن عرفني، أنا ميزان قلبه، دائما يردده، لكن الوطن يجري مجرى الدم يدافع عنه من براثن الصهيونية المزروعة على الحدود، عدا على الأعداء الذين تغلغلوا وقطعوا حدودنا.. قلت: الحق معه بدؤوا بسورية الياسمين ودمروا وقتلوا واغتصبوا ولولا رجال الله في الميدان كانت لقمة سائغة واليوم الكيان يعيث فساداً في فلسطين ولبنان ويحرق البشر والحجر والشجر، ويعتدي على سورية بين الفينة والأخرى.. قالت: علني أعيش معه سويعات من بين الطلول، يغازلني باستمرار، إنه كـ المطر تساقط على مساحة جسدي، واخترقت نقراته شرياني ووريدي.. قلت: ما أجمل عشقك يا حورية الليل من البعيد.. قالت: أستحضر روحه كما هو وأعيش قصة حب رائعة في حضرة مسائية وأنا أتلو صلواتي، ويناديني برحية عسل، سمفونية محبة، إحساسك سمفونية حب لا تنتهي، ولاهوت مقدس، وأرواحنا هي التي تتخاطب لأنكِ قريبة دائمة من القلب رغم البعد.. قلت: بما أنك قريبة من قلبه فـ لن ولم ينساك.. قالت: لكنه غريب الأطوار، ومتعدد الأحلام، كل يوم في شان.. يوم يريد أن يسكنَ جزيرة نائية عن بني البشر الذين يقتتلون ويقتلون غيرهم، صراع على الثروات وصراع على الأرض ومن يحكمها، متناسين أن الحكم لله الواحد القهار.. ويوم آخر في قطار الرحيل للوطن.. قلت: جميلة هي الأحلام، ورائع هو التأمل، والتحليق في ملكوت الله، عسى ولعل ينشد فيها ضالته، ولا تنسي قول الله تعالى (وخلقناكم أطوارًا). قالت: تبحثين له عن أعذار.. قلت: حبيب الرحمن يقول (التمس لأخيك المؤمن اثنان وسبعين عذرًا). فكيف لا تلتمسين لحبيبك العذر؟؟؟ وهو على خطوط النار يحارب الأعداء، ويحمي الحرائر.. قالت: ما أوسع قلبكِ!!! تحبين.... تسامحين.. قلت: المحبة تدعوني دائمًا وأطيعها، والتسامح يعلمني الصفاء مع النفس.. قالت: كلما التقيتك أتعلم منك.. قلت: ألم تتعلمي منه يا حورية الليل.. قالت: روحه سكنت بين جوارحي في أحد الليالي.. قال: أحسك قريبة مني وأقسمُ على ذلك، أيها القمر المبتسم دائمًا، يا أطيب روح، وأطيب قلب أعشق حنينه وصفاءه، وأجمل لاهوت مقدس.. وقتها أجبته: أحب قلبك النقي العاشق لمدن السلام لمدن الياسمين والمحبة. قال: أتمنى لقاءنا مجدولاً بهذا الحب، إنه يقترب يومًا بعد يوم بإذن الله.. ريثما تنتهي الحرب، وأعود إليك مكللاً بالنصر المؤزر من ساحات القتال.. وها أنا أرسل لك رسائل حب من أرض المعركة معتقة بالشوق، ومعتقة بالعشق الإلهي للوطن.. قالت: رسائل حب في زمن الحرب يا زائرة الليل وغابت في صمت مقيت.. قلت: هو ذاك الواجب الوطني الذي يدعونا جميعاً لنذود عن الحمى ضد أعداء السلام الذين يتذرعون بالسلام.. ألم تقرأي رسائل غسان كنفاني الفلسطيني الثائر ضد أعداء الإنسانية إلى حبيبته السورية غادة السمان الكاتبة العظيمة قال: الوطن هو ألا يحدث ذلك كله.. أريدك بمقدار ما لا أستطيع أخذك، وأستطيع أخذك بمقدار ما ترفضين ذلك، وأنت ترفضين ذلك بمقدار ما تريدين الاحتفاظ بنا معاً، وأنا وأنت نريد أن نظل معاً بمقدار ما يضعنا ذلك في اختصام دموي مع العالم!!! ليس بالضرورة أن تكون الأشياء العميقة معقّدة.. قالت: هذا كلام فلسفي بعيد عن كنه الحب.. قلت: هكذا رجال الله على الأرض يمتلكون فلسفة في عشق الوطن، وللعشق عندهم مراتب، الوطن أولاً وبعده يأتي العالم وإن كانت الحبيبة.. قالت: لكن نبضات قلبي تشق ضلوع الصدر من اشتياق.. قلت: استحضري روحه، هو في ميدان القتال كي ينبض قلبك، إنه العدو الذي استباح الحجر والشجر والبشر في لبنان وفلسطين وقبل في سورية وما زالت في سورية خلايا.. يا حبيبتي عدونا واحد وهدفنا واحد.. غابت في لحظات عن الوعي، وانتفضت ودمع العين يسبقها. قالت: وهي تنتحب كان يقدسني ويثق بي من قلب المعركة يناديني زنبقتي، زنبقة الزمن، لم لم يأتِ، قلت: جميل أن يكلمك من وطيس الحرب الحامية وبالأمس فقد زملاءه الصحافيين بصاروخ صهيوني قلت: سأعيد عليك بعضًا من رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان.. قال: شيء جميل أن تكون قريباً من شخص محتفظ بك، لا يبتسم لغيرك، ولا يعطي ربع مكانتك لأي شخص آخر.. هل هناك ما هو أكثر رعباً في حياة إنسان كان يخبئ الحب في جيبه كسلاح أخير للدفاع عن نفسه؟ لأن الحب وحده لا يستطيع مهما بلغت حرارته أن يخبز رغيفاً واحدا. فكان رد غادة عليه برواية الخبز قبل الحب أحيانًا.. صمتت صمتاً بليغاً ولم أشأ أقطع حبل صمتها لأن عينيها العسليتين اغرورقتا بالدموع وهي تستحضر روحه، وتناجي قلبه عله يعود يومًا من قلب معركة حامية الوطيس اخترقت كل المحرمات، لكنه يقاتل مع رفاق السلاح عدوِ غاشم لئيم عتِل زنيم.. يقاتل أبناء الأفاعي الذي عاثوا فسادًا بأرض مقدسة طاهرة أرض الأنبياء والقديسين، والأولياء الصالحين، أرض المحشر والمنشر هي بلاد الشام الجميلة بسمائها وأرضها وبحرها وملها وأنهارها.. باركها حبيب الرحمن لأن ملائكة الرحمة باسطة أجنحتها عليها، فاخلعوا نعالكم أيها الزائرين حين تطؤوا أرضها لأول مرة. ومع اقتراب لسان الصباح وامتد، سكتت شهرزاد عن الكلام المباح.

المرجة ذاكرة دمشق الخالدة

رولا السيد

تشكل المرجة إحدى معالم دمشق المميزة، وتشكل ساحتها أهم ساحات دمشق التاريخية، ارتبطت بمسيرة النضال الوطني في سورية، ودفعت الكثيرين للتغني بها للإعراب عن النصر (زينوا المرجة).

دمشق التي تحتضن المرجة التي تشكل مركز العاصمة، نشأت كظاهرة عمرانية قديمة، وكان ظهورها مرتبطاً بتقدم كبير في المعرفة الإنسانية والأساليب الفنية، وحظيت الحارات أو الأحياء السكنية باهتمام عدد قليل من الباحثين وعرفوا عنها أنها تؤمن المحيط المادي لشعور الفرد بالأمان وبالانتماء وسط مجموعته التي يُعرف بها ويتماهى معها.

وبذلك شمل البعد الاجتماعي بكافة مدلولاته دون البعدين المعماري والعمراني، وتحتوي على المباني ذات القيمة المعمارية لأن هناك علاقة وثيقة بين الهيكلية المعمارية للحارة وبين بنيتها الاجتماعية تجعل من العمارة محتوى ناظماً للبنية الاجتماعية، خاصة وأن عدد الأحياء وصل إلى ثلاثة وعشرين في بداية القرن العشرين فما بالك الآن؟

كانت ساحة المرجة عبارة عن جزر صغيرة بين فروع نهر بردى في المنطقة الواقعة بين الشرف الأعلى والشرف الأدنى إلا أنها تحولت في القرن الثامن عشر إلى ساحة بني فيها دار يوسف كنج الذي كان والياً على دمشق بعد عائلة العظم، أزيل هذا البناء وبني مكانه في عام ١٩١٦ بناء العابد تم كل ذلك بعد أن قام ولاة دمشق في عام ١٨٦٦ بتغطية نهر بردى وبدؤوا بإنشاء ساحة عامة تكون مركزًا للمباني الحكومية، قبلها كانت ساحة المشيرية مكان القصر العدلي حاليًا وقبل ذلك كانت Agora قرب الجامع الأموي في منطقة القيمرية.

جامع يلبغا من الأبنية المهمة في الساحة والذي يعود إلى القرن الرابع عشر بالقرب منه مبنى العدلية والبريد والبرق، سوق محمد علي باشا الموره لي بالقرب منه سوق العتيق والخيل.

وفي الجهة الجنوبية الشرقية كان أول مركز للدرك / الجندرما والذي تحول مكانه إلى مسرح وسينما زهرة دمشق وإذا تابعنا مسيرنا باتجاه الغرب كان حمام رامي مكان زقاق رامي والذي كان حديقة وإذا تابعنا في اتجاه الغرب المستوصف كان مؤلفاً من طابقين ومبنى البلدية الذي من شرفته أعلن استقلال سورية عام .

وهو كبناء أقدم من بناء بلدية مانشستر - وعلى ضفة نهر بردى مبنى وزارة الداخلية الآن في منتصف ساحة المرجة العامود الذي أنشئ بمناسبة مد خط التلغراف بين دمشق و استانبول.

السرايا الثالثة، فالأولى كانت جانب القلعة عند باب النصر والثانية المشيرية / مكان القصر العدلي حالياً . . إذا اتجهنا غرباً نجد مبنى مجلس الزراعة الذي تحول إلى مبنى إدارة الهجرة والجوازات في الخمسينيات.

عندما نعبر النهر في المنطقة الشمالية نجد سلسلة فنادق ابتداء من أوتيل فيكتوريا وفندق ديمتري وفندق بصراوي وفندق خوام الذي كان باتجاه ساحة الصالحية إلا أن أول فندق في دمشق كان لآل خوام في منطقة القنوات وفندق ديمتري أنشئ مكان فندق بصراوي وقربه جامع البصراوي من القرن التاسع عشر، يليه بناء آل غازي.

كان يأتي خط الترام من المهاجرين ومن الشيخ محي الدين ويمران بالقرب من فندق فيكتوريا ليذهبا إلى المرجة ويدورا هناك ليعودا إلى قرب فندق فيكتوريا.

وينطلق صعوداً إلى بوابة الصالحية، فالصالحية فالجسر الأبيض حيث ينقسم هناك إلى خطين أحدهما يتجه إلى المهاجرين والآخر إلى منطقة الشيخ محي الدين.

ما الذي لم يأتِ بعد ؟!

عبد الكريم الناعم

ما الّذي لم يأتِ بَعْدُ ؟!!
ذَهَبَ النّاسُ إلى أَقْصى حُدودِ العُهْرِ
تَدْليساً وَرَشْوَهْ
فَهُمُو بِذْرُ وِشايات
وأسْرابُ أكاذيبَ وَرَغْوَهْ
وَغَزالُ الأُنْسِ قِرْدُ
ما الذي لم يأتِ بعْدُ ؟!!.
أَغْلِقِ البابَ
فأنْتَ الجَمْرُ
لا الكفُّ تُغاويكَ
ولا الوَرْدُ يناديكَ.
اللّيالي في بواكيرِ العَشايا
فيكَ سُهْدُ
ما الذّي لم يأتِ بَعْدُ ؟!!
فازَ مَنْ يَحْلبُ أُمَّهْ
والذي يَرْكَبُ عَمَّهْ
والذي يُؤْخَذُ لَصّاً وانتهاباً
في مَجاري الجَمْرِ ... بَرْدُ
وكراسي الحُكْمِ جَرْدُ...
هَمُ من صلّى إليها أنّها الميدانُ والسّبْقُ،
وأنّ (التّاجَ) بعْضٌ مِن (عطايا) اللهِ،
يُعْطيه،
وما يُعْطيهِ ربُّ المُلْكِ يبقى هكذا،
لا يُسْتَرَدُّ !!
دَخَلَ الغازونَ مِن أَقْصى ومِن أَدْنى،
الملوكُ الفاسدونَ المُفْسِدونَ ..انْتَبَهوا،
لم يُشْهِروا سَيْفاً ،
هي الحِكْمَةُ فَافْهَمْ، يا رعاكَ الفَهْمُ، !!
بينَ السّادةِ الغُرِّ الميامين وأهْلِ الغَزْوِ
عَقْدُ
ما الذي لم يأتِ بَعْدُ ؟!!
-(هُبَلُ) السُّلْطةِ والقرآنُ يُتْلى-
الرّبُّ
والنّاسُ جميعاً حينَ حَسْمِ القولِ
فَرْدُ
جَمَدَ الشّعرُ على قافيةِ البَوْحِ
الفراديسُ على الأَيْكِ انْطِفاءٌ
والمواويلُ عَويلُ
أيُّ قَوْلٍ آنَ تَدْعوهُ إلى مائدةِ البؤسِ
يُلَبّيكَ وقد أَثْقَلَهُ الجُرْحُ،
وأَعْلى قامةَ الطّغيانِ نَمْرودٌ
جديدٌ، مُسْتَبِدُّ
أنا أَدْرى بدروبِ الشّعرِ منّي بِدُروبِ
الدّغْلِ آنَ الظّلُّ يعلو بينَ أَغْصانِ مَعانيهِ،
وآنَ العَطَشُ القَتّالُ بَرْدُ ...
غيرَ أنّ الألَمَ الصّارخَ لا يَرْسمُهُ خَطٌّ نَحيلُ
من ظِلالِ الرّهَفِ العالي،
ولا يَسْتَرْجِعُ الغادينَ فَقْدُ
فاعْذِروني إنْ تَأَخّرْتُ قليلاً، أو تَقَدّمْتُ،
جهاتُ الأرضِ أَشْفى مِن جِراحي،
وَصدى صَمْتيَ وَقْدُ
كلُّ ما في الكوْنِ مِن دَمْعٍ، غُبارٍ ،
وَخَرابٍ..
جاءَ في جامحةٍ من عاصفِ
الزّلزالِ آنَ انْتَصَبَ السّوقُ
وقامتْ للدّنانيرِ الكراسي
وارتَضَتْ أنْ يَجْمَعَ الأضدادَ ضِدُّ !! ..
كانَ ...
في دَوْرٍ تَغَشّتْهُ فصولُ القمْعِ والذّلِّ
وأنّا نُقَطٌ في حاسباتِ النّفطِ والْهَتْكِ،
وأنّا غَنَمٌ في (صيرةِ) الدّارِ،
وأنَا رَقَمٌ مُبْهَمَةٌ أبوابُهُ العُليا،
وَأَوْفى بالأزاميلِ الذي لم يمْتلكْ سِحْنَةَ
معناهُ،
وقد جئَ به من غامضاتٍ
فَتَوَلاّنا على هيْئةِ ذُعْرٍ
من أفاعيلِ لَظاهُ،
وَلِرَدِّ الفِعْلِ رَدُّ
ما الذي لم يأتِ بعدُ ؟!!
ثَمّ شيءٌ
سوفَ يأتي،
ثَمّ (بُدُّ) ...

١ - الصّيرة : حظيرة الغنم

حداثة

رجاء شعبان

قال لي سلاماً يا إلكترون.....
ارتسمت الضحكة على وجهي
وملأتني عطراً من هذا الاسم
الغريب!
قلتُ له يا مهضوم....
مامعنى الإلكترون....
لا أفهم في الفيزياء
وغدا يشرح لي هذا العاقل الذي
يرسم سياسة جديدة بالوصف!
يا ثورة التعابير الجميلة أنت يا
زهر الضوء
بالقلب تتغلغل يا أوكسجين
النافذة
وبالصدر تنشرح يا هيدروجين
الطاقة
أحببتُ هذا الفهم العميق
للوجود
ولوجودي
وأحببتُ تمرّدك على الجميع
فأعطيتني قيمتي دون أن تبخس
أحداً
أو تعطي قيمة لمن لا يستحق
شاعر من نوع آخر
من خلف النور والنار
قادم من الظلمات
ليطغيها بسيف الذكاء
وينشر العبير ويعيد الضياء

بـــوح

منى حبابة

أعلم بأن أفلاطون شيع الفلسفة مع سقراط وأرسطوا ولاحقهم التلاميذ... بترسيخها وتتلمذ على أيديهم الكثير ومابعدهم..
أعلم بأن عالم الوجودية والشمولية سارتر وديكارت.. اختلفوا فاتفقوا..
وقد نظموا أسسها. فانتشرت عمالقتها. تجوب التدوين دون مماطلة.
وأعلم بأن المدينة الفاضلة لأفلاطون..وأن مقدمة ابن خلدون طويلة بمئات المجلدات مكملة لأخلاق تراقب الضمائر ذاتها. وتتفرع لتصل إلى العتبة العليا. فترتقي النفس وتتهذب...مع محاكمة العقل وتنويره..
وأن على الرسام العالمي دافنشي بأن يعيد نظرة الموناليزا التائهة إلى مسارها. فقد عجزت المراكز الحسية لتحليلها لأن الفنان العالمي ترك نظرته الأخيرة لايفهمها إلا هو واكتفى...
وأن علم الوراثة عميق ..بين مستكنف ومتنح ومستأنف.
وأن الشعر المعاصر رواده كبار، وإن شاعرنا السياب تمثاله محج الشعراء.. يأخذون صورة له وبجانبه لعلهم يصابون برعشة قلمه فتتمجد الحروف من قائلها. ونزار مع نون النسوة حبيباً وصديقاً.. عاشقاً محموماً. ولكن نزار قد مات..وأن العمالقة قد ماتت وأن الأنبياء قد ماتوا، وأن الإنسان فان وإن عاش.. وحيداً..أو مع واو الجماعة سيترك مخلفاته وراءه
وأن من يستفيد منها تلاميذ الشرق والغرب..وأن الإستفادة منها محقة لنسير بعذا النور..شرعنه هؤلاء.. دون أن يغمض لهم جفن.